

A stylized, high-contrast profile of a human face, rendered in dark purple and black. The face is composed of thick, wavy, layered lines that create a sense of depth and texture. The background is a gradient of light blue and white, with a large, irregular white shape that frames the face.

# وجوه ومرايا

شعر / عبدالرحمن بن عثمان الملا



وَجْهٌ وَصَرَابٌ

شعر / عبد الرحمن بن عثمان آل ملا



ح) عبدالرحمن بن عثمان بن محمد الملا ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الملا ، عبدالرحمن بن عثمان بن محمد  
وجوه و مرايا . / عبدالرحمن بن عثمان بن محمد الملا . - الاحساء  
، ١٤٢٦هـ

ص.؟ .اسم

دمك: ٩٩٦٠-٤٧-٦٠٠-٦

١- الشعر العربي - السعودية أ.العنوان  
ديوي ٨١١،٩٥٣١  
١٤٢٦/١٤٧٩

رقم الإيداع: ١٤٧٩/١٤٢٦  
ردمك: ٦-٦٠-٤٧-٩٩٦٠

لايسمح بطبع أو تصوير أي جزء من هذا الديوان ولانقله إلى أي وسيلة  
إعلامية إلا باذن من المؤلف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

طبع بمطابع الكفاح الحديثة  
الأحساء - المبرز - شارع الظهران  
تلفون : ٥٣١٣٨٠٠  
المملكة العربية السعودية



فلله ملكاً عبّسياً<sup>(١)</sup> أشاده

على العدل أبطال عظام فبددا

بأيدي أحفاد لهم لم يحافظوا

عليه فافنوا في فناء السواعد

فلم يعرفوا للناس قدراً فينصفوا

ويبنوا ويجتثوا السقام إذا بدا

---

(١) نسبة إلى عبد القيس التي إليها ينسب العيونيون ، وتكون النسبة إلى عبد القيس بأربع صيغ هي : عبّسي ، وقيسي ، وعبيدي ، وعبد . والأولى هي الأشهر والأكثر دقة وسلامة من اللبس . انظر : الأنساب للسمعاني ، دار الكتب ، بيروت ، تحقيق محمد عوانة : ٧/١ .



وإن همسوا بالسخط صار كبيرهم

عليهم هزبراً<sup>(١)</sup> مربعاً متوعدا

وإن جأروا<sup>(٢)</sup> نالوا من الهون ضعف ما

ينالون من نهب العقار وأكمد<sup>(٣)</sup>

---

واستطاعوا بالدسائس والحيل الإيقاع بينهم وبين أقاربهم والمخلصين من أرباب دولتهم حيث أرهقوهم بالتنكيل والسجن ومصادرة الأموال فلب الضعف والخور في الحكام مما أفضى إلى استسلامهم تماماً لتلك البطانة السيئة التي استحوذت على جميع ما لهم من الصلاحيات والأموال والممتلكات كما سعت في الخفاء للتآمر عليهم مع منافسيهم على الحكم من أمثال بني عامر فتم إقناع الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بالتخلي عن حكم الأحساء وتسليمه لزعيم بني عامر عصفور بن راشد بن عميرة سنة ٦٣٠ هـ فأنحصر ملك العيونييين بالتطيف وجزيرة أوال وذلك إلى سنة ٦٣٦ هـ آنذاك نجح الاتابكة في الإطاحة بآخر الأمراء العيونييين محمد بن محمد والاستيلاء على جزيرة أوال وبذلك غربت شمس الدولة العيونية عن كامل أراضي الأحساء .

(١) الأسد الكاسر .

(٢) جاد بالسخط : رفع صوته .

(٣) أكمد الحزن فلانا : ضمه .



بثوب ودينار ثَباع حقولهم<sup>(١)</sup>

بـرغمهم لطماعين تأسدا<sup>(٢)</sup>

يديرون شأنَ الناس بالجاه والرُشا

ويُعلنون منهم من تزلّف ساجدا

ولو كان يسمى في الخفا لهلاكهم

ويجعل للصّيد<sup>(٣)</sup> الدسائس موقدا<sup>(٤)</sup>

---

(١) فيه إشارة إلى تسلط رجال البادية واتساع نفوذهم في أيام الأمير العيوني ماجد بن محمد حيث استهانوا بالناس وعيثنوا بمقدراتهم وأرذاقهم فصار الرجل يرغم على بيع عقاره الذي يساوي ألف دينار بدينار أو ثوب أو جزور وإذا استغاث أصحابه من الهوان والنذل ضعف ما أصابه من بيع عقاره. انظر : مخطوطة ديوان ابن المقرب الرضوية ٥٨٩ .

(٢) أي تسلط تشبيهاً بالأسد .

(٣) الصيد : كل ذي نفوذ من ذوي السلطان .

(٤) جاء في شعر ابن المقرب وشروحه وصف مُسَهَّب للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة التي سادت البلاد أيام بعض الأمراء العيونيين من أمثال ماجد بن محمد وابنه محمد وغيرهم حيث ارتخت قبضتهم على زمام الحكم فاختلت الإدارة واضطرب حبل الأمن وانتشرت مظاهر الفساد في كافة ألوان الحياة ففشت الرشا وعلا كعب النفاق ونجح الانتهازيون وأرباب الاطماع من الأراذل والأوباش في الاستئثار بثقة الحكام ومحبتهم فاحاطوا بهم - -



متى شرب الباغون نخب هوانه

لإضحاكهم هنى وغنى وعريدا<sup>(١)</sup>

تجرّد من مال وجاه وسلطة

وهان عليه أن يكون مجرّدا

ويبقى له من باذخ الملك اسمه

فاطلاق للأعداء في ملكه اليدا

يسومون أهل الأرض خسفاً وذلة

وقد نهّبوا أرزاقهم والمواردا

---

(١) فيه إشارة إلى اشتداد الصراع وعنفه بين بعض الأمراء ، وما أدركهم من وهن وضعف، أدى بهم إلى الاحتماء برؤساء العشائر ، والاستسلام لهم وإعطائهم الأموال الطائلة ، وإطلاق يدهم في مناصب الدولة ومصالح الناس .  
انظر : مخطوطة شرح ديوان ابن المقرب : ص ٦٢٢ .



## فقد صار هذا بالعصابات لاندأ

وذا (غياث الدين) دان<sup>(١)</sup> معاهدا

(١) فيه إشارة إلى استعانة بعض الأمراء بأعداء البلاد من حكام جزيرة قيس الذين ما فتنوا يشنون الغارات عليها ، بغية إلحاقها بدائرة نفوذهم ، من ذلك ما فعله الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد أمير القطيف ( من ٦٠٦ إلى ٦١٦ هـ الموافق ١٢٠٩ ١٢١٩ م ) حيث لم يوفق هذا الأمير في انتهاج سياسة والده الحازمة تجاه مراكز القوى ومصادر التهديد للدولة العيونيين على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ففي الحقل الداخلي أتاح المجال لقوة بني عامر في التنامي ، ولنفوذهم بالاتساع بما كان يتبعه معهم من سياسة متسامحة وكرم عظيم ، حتى صار زعماءهم في جملة الصفوة من المقربين إليه ، وأصبح طوع بنانهم لا يرد لهم طلباً ولا يمنعهم من أمر فأدق عليهم الهبات ، وأجزل لهم العطاء ، كما أقطعهم الأراضي الشاسعة والعيون الجارية بما تسقيه من نخيل وحدائق ، وقسم عليهم جميع مساكن الأسماك والمراكب التجارية وسفن الفوس بما عليها من الفاصة . وأما في الحقل الخارجي فكانت المصيبة أنكى حيث أصبحت البلاد غرضاً سهلاً لغارات ملك جزيرة قيس ( غياث الدين شاه ابن تاج الدين جمشيد ) المتكررة على البلاد ، حتى تمخضت تلك الغارات عن معاهدة صلح سينة ، وقّعها الأمير الفضل مع ذلك الملك ، وقد نصت على التنازل له عن كثير من العقارات والأموال ومنحته كثير من الامتيازات والضرائب السنوية ، فكانت جرحاً عميقاً في سيادة البلاد وكرامتها . انظر : مخطوطة ديوان ابن المقرب الرضوية : ص ٥٩٨ .



لِينْقِذْ مَلَكاً<sup>(١)</sup> قَدْ تَهَاوَى بِنَاوَهُ

وَيَحْفَظْ أَوْطَاناً وَيَحْمِي خُرْداً<sup>(٢)</sup>

وَيُوقِظْ قَوْماً عَشَّشَتْ فِي نَفْسِهِمْ

أَفَاعِي الْأَنْفَاسِ تَدْبِرُوا سَبِيلَ الْهَدَى

فَقُشِبَ أَتُونِ الْخُلْفَ بَيْنَ صَقُورِهِمْ

فَصَارُوا بُغَاثاً<sup>(٣)</sup> تَحْتَمِي بِلِظَى الْعَدَا

يَصَارِعُ كُلُّ مَنْهُمْ لِإِمَارَةٍ

وَفِي هَدْمِ صَرْحِ الْعَزِيزِ عَمَلُ جَاهِدَا

---

(١) فيه إشارة إلى ملك العيونيين في الأحساء الذي تأسس سنة ٤٦٩ هـ وما كان يتعرض له من خطر الزوال على أيدي المتأخرين من الأمراء .

(٢) خردا : جمع خريدة وهي الجوهرة التي لم تثقب والفتاة البكر .

(٣) البغاث : طير ضعيف لا يصلح للصيد .



وليس أمير الشعر ابن مقرب<sup>(١)</sup>

سوى المثل الساري لمن بلغ المدى

فقد وهب الإصلاح زهرة عُمره

وأبرق في بعث الحماس وأرعدا

---

(١) هو الأمير جمال الدين علي بن المقرب العيوني (من ٥٧٢هـ إلى ٦٣٠ هـ) ولد في الاحساء ، أبدع نظم الشعر في مختلف الأغراض ، وبخاصة الشعر الحماسي ، عايش أحداثاً جسيمة عانت منها الدولة العيونية بسبب أطماع أمرائها ، وما جرى بينهم من صراعات ألحقت الوهن والضعف في الدولة وأفسدت أحوال أهلها ، فعبّر عن ذلك شعراً دعا فيه إلى الإصلاح ، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وكان نصيبه سخط الأمراء عليه ، وتعريضه وأهله للسجن والاضطهاد ، ومصادرة الأموال ، والإبعاد عن البلاد ففادها إلى عمان والعراق أكثر من مرة وكان أكثر الأمراء إسرائاً في اضطهاده والتكيل به وبأهله الأمير محمد بن ماجد ، وقد صاغ ابن المقرب معاناته وآلامه شعراً حفل بذكر الكثير من أمجاد الدولة العيونية وأخبارها ، وبيان أحوالها في مراحل حياتها المختلفة ، وقد أجبرته تلك المحنة على الخروج من بلده ميمماً شطر العراق ، حيث الأضواء وذيوع الصيت ، فكان ذلك من أسباب بقاء شعره على قيد الحياة ، والذي لولاه لأصبح تاريخ الدولة العيونية رغم عمرها المديد نسياً منسياً . انظر : ديوان ابن المقرب ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، طبعة التعاون ، ص ٣ وما بعدها .



بنار العنا والخلف والجهل تصطلي

وبالعلم جاز العالمون الفراقدا<sup>(١)</sup>

إذا كان داء القوم من عند أنفسهم

فما أصعب البُراء المراد وأبعدا

تَرَجَّلَ عن المهر الذي قد ركبتَه

فقبلك من أبلى الحياة مجاهدا

---

(١) الفراقدا : جمع فرقدا ، وهو نجم عند القطب الشمالي يهتدى به .



بَحَحْتُ وَلَمْ تَظْفَرِ بَمَنْ يَسْمَعُ النِّدَا

فَأَجْفَلَ مِنْكَ الصَّوْتُ وَانْتَحَرَ الصَّدَى

تَحَاوَلْ نَشْرَ النُّورِ فِي عَقْلِ أُمَّةٍ

تَرَى الْعَيْشَ فِي الْأَرْمَاسِ <sup>(١)</sup> أَهْدَى وَأَرْشَدَا

تَرَى اللَّيْلَ صَبْحاً وَالْجُمُودَ أَصَالَةً

وَأَطْلَالَ مَجْدٌ زَالَ فَخْرًا وَسُودَدَا

وَإِنْ تَلْتَمِسْ فِي ثَوْرَةِ الْعِلْمِ حَظَهَا

سَتُؤَلِّفِي لَهَا صَفْرَ الشَّمَالِ مَقِيدَا

---

(١) الأرماس : جمع رمس وهو القبر .



# إهداء

أشعلت قلبك في العنا  
نحو الكرامة والإبنا  
يا ابن المقرب لم نزل  
حتى يبشرنا الصبا  
ونرى خيول العُرب في  
بالعلم والإنتاج والإبدا  
حتى يصير المستحيل  
لتضيء للناس السبيل  
والسعي للقصد النبيل  
أبدأ على العهد الجميل  
حُبر رحلة الليل الطويل  
قهر الظلام لها صهيل  
ع والفكر الأصـيل  
بأمتي لا مستحيل







## تقديم

عزيزي القاريء هذه قصيدة أضعتها بين يديك. وهي تجسد بامانة وصدق معاناة اصطليتُ ناراها، وتجارب تجرعتُ مرارتها، ومشاهد شوهاء من أحوال بعض الناس ومواقفهم، وما تقوم عليه العلاقات بينهم من القيم العقيمة والممارسات السقيمة. وقد ألهمني الإحساس بضرورة صياغة تجربتي هذه الشاعر الأمير جمال الدين علي بن المقرب العبقي العيوني، واقترب الذكرى القرنية الثامنة لوفاته التي لا يفصلها عنا الآن سوى أربعة أعوام. فحين أبجرتُ في محيط تجربته الشعرية وصادفني ما بها من المعاناة والألم وجدت أن بين جوانحي من الألم والإحساس بهموم الأمة العربية والإسلامية ما يماثل ذلك أويزيد. فلعلي بما استجليت من جواهر تجربته، وما أضفتُ إليها من لآلئ معاناتي وتجاربي، قد نظمت بهذه القصيدة عقداً ترتديه الأمة كل الأمة ليلة زفافها للمجد، وما ذلك على الله بعزيز.

عبدالرحمن عثمان الملا

١٤٢٥/٧/١٥ هـ



انهل من الحكمة الغراء واشدُ بها  
فالعقل في الكون نبراسٌ وطاقته

في كل نادٍ تكن في الناس إنسانا  
نخب التجارب فاعنمُ حظك الآنَا

عبد الرحمن بن عثمان الملا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ولم يعرفوا للشاعر الحرّ نصحه

لهم فمضت آهاته فيهم سدى<sup>(١)</sup>

فذاق عذاب الهون من جور أهله

صنوقاً من التنكيل والسبي والكدي<sup>(٢)</sup>

وأرقه ظلم القريب وساءه

على الهون أن يحيا فعاش مشرداً

---

(١) سدى : فيه إشارة إلى موقف الشاعر علي بن المقرب من الأحوال السيئة السائدة في البلاد جراء ضعف بعض الأمراء العيونيين في عهده واستسلامهم لأعدائهم وتحذيره لهم من مقبة ذلك ، وما تعرض له بسبب هذا الموقف من السجن والمصادرة مما أرغمه على الخروج من الأحساء إلى العراق وعمان أكثر من مرة .

(٢) من كدا يكدي : من كدا الرجل إذا حبسه وسفله .



يَرى سَقَرًا<sup>(١)</sup> لِلْحُرِّ أَشْرَفَ مَنْزِلٍ

وَأَكْرَمَ مِنْ فَرْدُوسِ هَوْنٍ وَأَسْعَدَا

يَجُولُ بِأَرْضِ الرَّافِدِينَ وَتَارَةً

يُؤَافِي عُمانًا زَادَهُ رَائِعُ الْحُدَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) فيه إشارة إلى معاناة ابن المقرب ، وما لحق به من تنكيل واضطهاد ، بحيث أصبحت إقامته بين قومه ضرب من الهوان ، ففضل أن يقضي بقية حياته متغرباً في البلدان متجرعاً مرارة الغربة والحرمان ، فهو يقول بهذا الصدد :  
فاطلب لنفسك عن دار القلى بدلاً  
إن جنة الخلد فأتت لم تفت سقر  
(ديوان ابن المقرب : طبعة مكتبة التعاون الثقافي ، ص ٢٢٤) .

(٢) الحدا : الغناء للإبل لحثها على السير ، وفي البيت إشارة لرحلاته إلى العراق وعمان ، وتذكر بعض الروايات أن وفاته في عمان وبها دفن . انظر : مخطوطة شرح ديوان ابن المقرب : ص ٥٨٩ .



## يقول وكف الحزن تعصر قلبه

يُسائل مسعوداً<sup>(١)</sup> وفضلاً<sup>(٢)</sup> وماجداً<sup>(٣)</sup>

(١) الأمير مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني تسلم مقاليد الحكم في الأحساء بعد نجاحه في إزاحة محمد بن ماجد عن عرشها في سنة ٦١٥ هـ. فعمل في أول أمره على إصلاح أحوال البلاد وتحقيق العدل والاستقرار والحد من تسلط الأعراب وأصحاب النفوذ من أمثال آل جروان ، ولكن سرعان ما أخذ الضعف والوهن يدب في شخصيته ، فترجع عن محاولاته الإصلاحية ، وتنكر لأهله وأقاربه وأهل الفضل من شعبه ، وأحاط نفسه بنفر من غير أهل المروءة والفضل ، وأسند لهم أهم مناصب الدولة وشؤونها ، وصار عظيم الركون إليهم ، وصاروا يعملون في هلاك دولته . وحين بلغ ظلمه وفساد الأحوال في عهده المدى ، رأى أهل الأحساء إزاحته عن العرش واستقدام علي بن ماجد ، وتسليمه مقاليد الحكم في الأحساء . انظر مخطوطة شرح ديوان ابن المقرب : ص ٤٠٢ .

(٢) الأمير الفضل تقدمت الإشارة إليه .

(٣) الأمير ماجد بن علي بن عبد الله العيوني ( من ٦٠٥ إلى ٦١٥ هـ ) تولي الحكم في الأحساء في إثر اغتيال الأمير محمد ، ولم يكن في ماجد هذا من مقومات القيادة ما يؤهله لتولي هذا المنصب ، فلم يحسن تدبير شؤون الملك وتوفير الحياة الآمنة لأبناء البلاد ، بل ما حدث على العكس من ذلك إذ أخذ الخلل والخراب يتسلل إلى أجهزة السلطة ، والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بسبب ضعفه واستسلامه للبطانة الفاسدة ، ومن غير المعلوم عما إذا كانت ولايته قد انتهت بوفاته أو خلفه وإحلال ابنه محمد مكانه . انظر : مخطوطة شرح ديوان ابن المقرب : ص ٥٨٩ .



أيا أهل داري هل لديجور<sup>(١)</sup> ليها

نهاراً أم الديجور صار مساءً؟

فأعشى عيون الناظرين فصرتُ

ترون ضياء الفجر أحلك أسوداً

فأقصيتم الأدنى الذي هو حزبكم

وأدنيتم من بالعداوة ماردا

وسمّنتم شرس السباع لحفظكم

فصرتم لها أشهى الطعام وأرغدا

---

(١) الديجور : شدة الظلام.



وَمِنْ قَبْلُ قَالَ النَّاصِحُونَ لِقَوْمِهِمْ

مِثْلًا لَأَسْرَى فَيَكْمُ وَلَمْ تَسْمَعُوا نَدَى :

”وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْغَامَ بَازِيًّا صَيْدَهُ

تَصَيِّدُهُ الضَّرْغَامَ فَيَمَّا تَصِيدُ” (١)

فَلِلَّهِ قَرْمٌ سَرَتْ فِي إِثْرِ خَطْوِهِ

لَصَيْدِ الْمَعَانِي فَاقْتَنَصَتْ شَوَارِدَا

فَقْنِيَّتُهَا حُبًّا وَهَمًّا وَحِكْمَةً

لَعَلِّي بِهَا أُجْرِي الْمِيَاهُ الرُّوَاقِدَا

---

(١) البيت المذكور لأبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ . ( انظر الديوان ) والضرغام الأسد الشرس .



فَنَعْمُ رَأُوطَاناً وَنَبْنِي نَهْضَةً

وَنَصْنَعُ أَمْجَاداً وَنُوقِظُ رُقْدَا

فَلَا تَرْتَقِي الْأُوطَانُ إِلَّا بِأَهْلِهَا

وَأَكْثَرُهُمْ نَفْعاً لَهَا خَيْرُهُمْ جَدَا

فَلَا خَيْرَ فَيَمَنْ لَا يَرَى لِبِلَادِهِ

عَلَيْهِ حَقُّوقُ الْأُمِّ وَالْأُمِّ تُفْسِدُ

وَأَقْبَحُ بِمَنْ قَدْ عَبَّ مَنْ ثَدِي أُمِّهِ

وَأَنْشَبَ فِيهِ النَّابُ حَتَّى تَقْدُدَا<sup>(١)</sup>

---

(١) تقددا : تشققا .



لقد هان قومٌ لم يروا نساءهم

سوى الطهي والإنجاب كيما تحيدا

وما علموا أن النجاح هباتهن

إذا بتن في حُسن الكرامة ولدا

وأسهمن في صنع الحضارة والبنا

وأطلقن عقلاً في الجماجم صفا

وحسبك ممن تعلمون خديجة

وفاطمة الزهرا ومريم مقتدا

إذا شئت تبني للسعادة أسرة

على القيم المثلى أقمها لتصمدا



ولا تَتَفَرَّدُ في شُؤُونِ حَيَاتِهَا

بِرَأْيِ فَهْمِ الدَّارِ أَنْ تَتَفَرَّدَا

أَسَاسُ كَيَانَ الْأُمَّةِ الصَّلْبُ أُسْرَةٌ

غَدَتْ لَأَكْفِ الْعَامِلِينَ سَوَاعِدَا

مَتَى تُحْشَدُ الطَّاقَاتُ لِلْخَلْقِ وَالْعَطَا

بِكُلِّ الْأَيْدِي يَصْبِحُ الْكُلُّ صَاعِدَا

إِذَا مَا تَبَارَى الْقَوْمُ فِي الْجَهْدِ وَالسَّخَا

فَأَفْضَلُهُمْ مَنْ كَانَ فِي السَّبْقِ رَائِدَا

فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْيَالُ فِي الْفِكْرِ نَسْخَةً

مَكْرَرَةً فَالْخَيْرُ أَنْ لَا تَوَالِدَا



فتباً لقوم أنفقوا كل عمرهم

كبغل مدار بالطواحين قيّدا

دواء خواء الأمة الحق نهضة

صناعية كبرى لها العلم وطدا

فبالعلم والإقدام والبذل والعنا

ينال المنى من كان للمجد ناشدا

وليس عظيماً من إذا قيل ما الفتى

تباهى بما شاد الجدود وعددا

إذا أفلس المغرور من كل قيمة

رأى الفخر في الأعراق أجدى وأخلدا



ولم يدْرِ أن الفخر في الفضل والتُّقى

وليس بِجِلْدٍ قد بلى وتقرُّداً<sup>(١)</sup>

فلا يعظم الإنسان إلا بقدر ما

أُضيف وأعطى للحياة وشيِّداً

فلم يقترف جوراً ولم يتَّبِعْ هوى

بأمرٍ ولا يُعطي رياءً ليُحمداً

فليس كريماً مَنْ سحائب جوده

باعدائه تهمي<sup>(٢)</sup> وتنسى المُساعد

وليس جواداً مَنْ يكافئ مُنعماً

بمثل الذي أسدى ولم يَزِدْ الندى

---

(١) تقرّد : علق به القراء وهي دويبة صغيرة كالقمل تعلق بالجلد.

(٢) تهمي : تمطر .



وليس رحيماً مَنْ يَجُودُ بِدَمْعِهِ

لِبُؤْسِ وِبَابِ الْكَنْزِ بِالْبَخْلِ أَوْ صَدَا

وَهَلْ كَرَحِيمٍ كُلَّمَا قَدَرْنَا إِلَى

جِرَاحِ فَوَادٍ بِالْمَوَاسَاةِ ضَمَّادًا ؟

وليس شريفاً مَنْ يَكُونُ جِوَارُهُ

مَرِيْباً وَلَا مَنْ كَانَ لِلشَّرِّ حَاشِداً

وليس نبيلاً مَنْ يَمُدُّ يَدَ الْأَذَى

لِخَصْمٍ قَرِيبٍ أَوْ ضَعِيفٍ تَعَمُّداً

وليس من الأحرار من حبس الغنى

عن الأهل والأصحاب أوردَّ قاصداً



يَنَامُ قَرِيرَ الْعَيْنِ رِيَانٌ مُتَخِمًا

وَفِي حَيِّهِ مَن يَشْتَكِي الْجُوعَ مُجْهِدًا

وَلَيْسَ بَحْرٌ مِّنْ إِذَا صَاحَ صَائِحٌ

لَصَدِّ مِلْمَاتِ نَأْيٍ وَتَبَلُّدًا<sup>(١)</sup>

وَلَمْ يَكْتَرِثْ بِالْجَارِ إِنْ شَامَ<sup>(٢)</sup> جَارَهُ

يُضَامُ وَلَمْ يَهْرِعْ إِلَيْهِ مُسَانِدًا

وَقَدْ قِيلَ مَن تَجَتُّ لَحْيَةً جَارَهُ

عَلَى ذَقْنِهِ فَلْيَسْكَبِ الْمَاءَ مَا هَذَا<sup>(٣)</sup>

---

(١) أي صار بليداً .

(٢) شام : رأى .

(٣) فيه إشارة إلى البيت المشهور :

من حلفت لحية جاره له      فليسكب الماء على لحيته



وليس الأخ الحق الذي لوراك في

مقامٍ عصيبٍ صدَّ عنك وأبعدا

وليس وفياً مَنْ إذا دَلَّ خِلَّةً

لصاحبه لم يُفْرِها ويساعدا

ولم يرتدِ ثوب المروءة مَنْ إذا

رأى الناس في كربٍ تَزَمَّلَ راقدا

وليس رزينا مَنْ إذا الدهرُ حَزَّه

بسيفِ البلى لم يُعِدْ مُتَجَلِّدا

وليس حليماً مَنْ متى تستَفِرُّه

بأمرٍ تراه البحرُ بالموج مُزبدا



عليك بكظم الغيظ إن سعيه

يُضِيعُ الَّذِي عَنْ حَوْضِهِ كُنْتَ ذَائِدا

وليس عزيزاً مَنْ يُنَاوِيءُ قَوْمَهُ

ولو كان في الإقدام عمراً وخالداً

وليس أَمِيناً مَنْ يُقَدِّمُ حَزْبَهُ

على خَيْرِ مِنْهُمْ فِي الْمَنَاصِبِ وَالْجَدَا

وليس شجاعاً مَنْ إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ

عَنِ السَّاقِ فِي حَقِّ تَخَاذُلٍ شَارِداً

وليس مِنَ الْأَحْرَارِ مَنْ مَسَّ عَرْضُهُ

وَلَمْ يَجْعَلِ الْبَاغِي هَبَاءً مُبَدِّداً



وليس لئيماً مَنْ يكون رغيته

مُشاعاً ولا مَنْ اسمه صار فرقدا

وليس ضعيفاً مَنْ يُسلم راضياً

لخصم بصوت الحق كان مُؤيداً

وليس جباناً مَنْ يُروض ضيقاً

إذا ما غدا عن منهج الحق حائداً

وليس حقوداً مَنْ يُسامح جانياً

متى جاء حوض العفو للعفو وارداً

لقد ولد الإنسان بالطبع خيراً

وبينته تكسوه ما قد تعودا



من النبل والإحسان والفضل والردى

وحب الأنا والشر مما تزودا

فَنَمَّ بِذُورِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَهْجَةٍ

فَمَا زُرِعَتْ إِلَّا لَتُرْبَىٰ وَتُحْصَدَا

وَمَا الْمَرْءُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا حَكَايَةٌ

سَيَمَكْتُ مِنْهَا عِنْدَهُمْ مَا تَأْكُدَا

فَعَطَّرْ بِذِكْرِكَ الدُّنَا وَاتَّخِذْ لَهَا

بِسْفَرِ النَّقَا وَالصَّدَقِ سَطْرًا مُّوَرَّدَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ الْفَوَادُ حَدِيقَةً

تَغْنِي بِهَا كُلُّ الطَّيُورِ فَفِيكَ دَا



وليس سوى الانسان مَنْ كان قلبه

لكل الورى بيتاً وروضاً ومربداً<sup>(١)</sup>

ولا يعرف الأحرار غير لِدَاتِهِمْ

وهل مثل "طواش"<sup>(٢)</sup> يسوم الخرندا؟

وليس بحرٌ من يكون نضاله

دماراً وتخريباً وقتلاً بلا هدى

وقد خاب من أضحى فرائس بطشه

نساءً وأطفالاً وشباباً وسُجّداً

---

(١) موضع بالبصرة كان سوقاً للإبل ثم صار ملتقى فكرياً تنصب فيه المنابر للمفاخرة بين الشعراء والمناظرة بين الخطباء .

(٢) الطواش : كلمة غير عربية الأصل يطلقها أهل الخليج على تاجر اللؤلؤ الذي يشتريه من الغاصة مباشرة .



ولا تُدْرِك الغايات وهي شريفةٌ

بما يصمُ<sup>(١)</sup> الساعي إلهين بالردى

إذا أنت قابلت الدني بخطبةٍ

كخطته مَنْ منكما صار أمجاداً؟

ولا يَغْذُرُ الأحرارَ كونُ خصومهم

ذئاباً ترى ناب الجريمة أجهداً

إذا كان ظلم الناس بعضَ طباعهم

رأوا خيرهم من كان في الظلم أعتداً

---

(١) الوسم : العيب والعار .



وليس من الأحرار من كان تابعاً

إرادته في كَفٍّ مَنْ قَدْ تَأَسَّدَا

ولا خير فَيَمَن لا تَسْنال وداده

إذا لم تكن ظلاً له أو تكن صدى

فتهوى الذي يهوى وتقلو الذي قلا

وتهذي بما يهذي وتلبس ما ارتدا

يَعِدُّكَ مَنْ أَعْدَى أَعَادِيهِ إِنْ رَأَى

بصديقك مصراًة لمنا فسيه من ردى

ولا خير فَيَمَن يَسْتَبْدُ بِسَرَايِهِ

وإن ضلَّ في سبهي تمحادي وعاندا



ولا خير فيمن لا ثبات لرائيه

يسير مع التيار أنى تواجد

ولا خير فيمن كالناخ مزاجه

يوافيك مسرورا ويذهب واجدا<sup>(١)</sup>

ولا خير فيمن لا يؤيد قوله

بفعل ويرجو من سواه المحامدا

فذو الحزم لا تسمع لوثبة عزمه

رغاء فصوص الصدق للفعْل أيّدا

ولا خير فيمن لا يرى الوعد مغرماً

عليه إلى أن للغريم يسّدا

---

(١) الوجد هنا : الحقد .



ولا خير فيمن لا يرى ضرَّ غيره

وإن شِيك من ضرٍّ أقام وأقعدا

وأقبح من لاقيت في الناس مفتناً

غدا لمطايا الشر سرجاً ومقودا

تراه حقوداً همه كُله

تتبع عورات الأنعام تقصدا

متى لاح خلفاً عارض دس أنفه

به ليزيد الشر فیه تمدا

يغم إذا أرخى الزمان لغيره

أعنته يوماً وإن شدَّ عيذا



ولا خير في مَنْ في خِزانة لبسه

ثمانون لونا للنفاق تُسَرِّدا

ولا خير في مَنْ بالدسائس والريا

شَرى للترقِّي في المناصب مسندا

ورُبَّ وصولي تُقَدُّ حِبَاله

حماقته والسعي للناس بالكِدى<sup>(١)</sup>

فصار كمن في الغزل تُنْفِقُ وقتها

وَتُرجِعُهُ بعد التَّمام كما بدا<sup>(٢)</sup>

ولا خير في مَنْ يجعل الدين مَظهراً

وشكلاً ويسبِّتُني الأدا والمقاصدا

---

(١) الكُدى : الحيل .

(٢) يشير الى المرأة التي نقضت غزلها وهي رِبطة بنت عمرو من قريش الملقبة بالجعرا وبها يضرب المثل في الحمق .



فَمَا غَايَةَ الْأَدِيَانِ مُحَضُّ شَعَائِرِ

وَلَكِنَّهَا نَبْرَاسٍ مِنْ قَدْ تَعَبَّدَا

بِأَنْوَارِهَا لِلْحَقِّ وَالْخَيْرِ يَهْتَدِي

وَيَعْمُرُ بِالْحُبِّ النَّفُوسَ فَتَسْعَدَا

إِذَا فَرَّخَ التَّدْجِيلُ فِي فِكْرِ أُمَّةٍ

وَجَدَتْ بِهَا سَوْقَ الْفَضَائِلِ كَاسِدَا

تُمَجِّدُ دَوْمًا كُلَّ أَفَاقٍ مَارِقٍ

وَتَنْبُذُ مَنْ أَثْرَى الْحَيَاةَ وَجَدَدَا

وَمَنْ قَتَلُوا حُبَّ الْحَيَاةِ بِقَلَابِهِ

يَكُنْ بِبَيْعِهَا سَهْلٌ عَلَيْهِ تَزَهُدَا



وليس بحرٌ من يدنسُ ساحه

من اللوم أو يقضي الحياة مُسنّدا

وأجدرُ خلق الله بالعطف خاملٌ

يعيش خجولاً محجماً مترددا

يطوّحُ دلو الفكر يُسرى ويمنةٌ

قنوعٌ إذا ما أصدر القوم أورددا

رأيتُ حياء المرء للمرء زينةً

ولكنه إن زاد شللاً وأجهدا

فما فاز بالذات إلا مُغامرٌ

يرى الصعب سهلاً والنائب مَصعدا



إذا كنتَ ذا حقٍ فكُن ذا شِـكِيـمَة

والأفـيـتُ في الخـاسـريـن مُسـهـداً

فمَن عاش يـرـنـو حـقـه في يـدِ العـدا

كَمَن مَاتَ في قَلْبِ الفـِـرَـاتِ مِنَ الصـِـدا<sup>(١)</sup>

وللحـقِّ أحرارٌ تصـوُّنُ ذِمَّـارَهُ

كَمَا أَنَّ للـبـاغـيـنَ والبـغـيَ أَعـبـداً

ومَن يـرـتـوي مَن عـلـقـم الضيـم راضياً

هـوَاناً يـجـدُ في طـعـمـه الشـهـد سـرـمـداً<sup>(٢)</sup>

---

(١) الصدا : الظلما .

(٢) السرمدا : الدائم المستمر .



يَحْنُ إِلَى مَنْ يَبْتَائِيهِ كَمَا إِلَى

ضَنَاهَا تَحْنُ الرَضَاعَاتُ تَعْوُدًا

وَمَنْ يَرْتَشِفُ مِنْ مَنَهِلِ الْعِزِّ جَرَعَةً

مَضَى فِي طِلَابِ الْعِزِّ سَيْفًا مُجَرَّدًا

وَلَا يَدْرِكُ الشَّأْوُ الرَّفِيعَ أَخُو مَنْى

وَلَا مِنْ لَهُ ظَنُّ الطَّرِيقِ مُعَبَّدًا

وَدُونَ الْعُلَا شَوْكَ الْقَتَادِ فَإِنْ تُرِدْ

وَصُولًا لَهُ فَلْتَركبِ الْعِزْمَ صَامِدًا

وَلَا يَبْلُغُ الْعَالِيَا كَذُوبٌ وَلَا أَخُو

رَكُونٍ وَلَا مَنْ كَانَ لِلنَّاسِ حَاسِدًا



ولا يحسد الأقبامُ غيرَ نجومِهِمُ

فلم ترَ للأوباشِ<sup>(١)</sup> في الناسِ حُسداً

ولا مَن غدا الحقُّ الدفينِ سَجِيَةً

لديه وشرُّ الناسِ مَن عاشَ حاقداً

عزاءُ قلوبِ التَّافِهينَ يَروَنه

بِزلاتِ أقدامِ العظامِ مُجَسِّداً

جزى الله خيراً حاسديَّ بفضلِهِمُ

عشقتُ العُلا شيخاً وكهلاً وأمرداً

فإن فَتَدَتْ عَيْناي نَورَ لَدَاتِها

فلم أقتدِ العينَ التي تسبقُ المدى

---

(١) الأوباش : أراذل الناس وسفلتهم .



وَمِنْ أخطر الأدواء في النفس أن ترى

عليها جميع الناس ضيغماً ألبدا<sup>(١)</sup>

ولم تدرك أن الشوك في الروض جارحٌ

كما أن فيه الورد يسيرٌ مُسعدٌ

فلا تشتم الأيام مهما تجهمت

بوجهك واسُبر<sup>(٢)</sup> ما استطعت الموارد

فما زال بحر الفأل بالدر حافلاً

وما زال للساعين بالكسب واعداء

وأخسر ما تُمنى به من خسارةٍ

قضاؤك وقتاً لا يضيف فواندا

---

(١) البِد : أسد كثير الشعر .

(٢) السُبر : اختبار الشيء وإخراج ما بداخله .



فَمَنْ ضَيَّعَ الْأَوْقَاتَ ضَيَّعَ عَمْرَهُ

هَبَاءٌ وَلَوْ فِي دَفْتَرِ الشَّيْبِ قُبَيْدًا

وَأَفْضَلُ مَنْ لَعَنَ الظَّالِمَ تَأْفُفًا

إِضَاءَةٌ مَصْباحِ يَنْبُرِ الْمَعَاهِدَا

فَأُطْلِقَ عِنَانُ الْفِكْرِ فِي الْفِكْرِ مُبْدَعًا

وَشَيْدٌ لِنَيْلِ الْفِرْقَدِينَ الْمَصَاعِدَا

إِذَا قَمِيتَ فِي أَمْرِ فَاحْسَنِ أَدَاءَهُ

وَأَلْبَسَهُ مِنْ نَسِجِ الْأَمَانَةِ أَبْرَدَا

فَرُبُّ قَصُورٍ فِيهِ أَرْزَى رِزِيَّةَ

فَنَابِكَ خَزْيٌ فِي ذُرَا الشَّعْرِ أَنْشَدَا



إِذَا التَّامَ الْجُرْحُ الْمُقْدُّ عَلَى الْقَذَا

بِهِ بَانَ إِهْمَالُ الطَّبِيبِ وَشَوْهْدَا

إِذَا لَمْ تَغْضَ الطَّرْفُ عَنْ بَعْضِ مَا تَرَى

مَنْ السَّوْءُ عَشَّ فِي نَائِي الْقَفْرِ أَوْحَدَا

فَكَمْ يَتَغَابَى سَيِّدُ الْقَوْمِ عَامِداً

إِذَا شَاءَ أَنْ يَبْقَى عَلَى الْقَوْمِ سَيِّداً<sup>(١)</sup>

وَكَمْ زَائِفٍ يَبْدُو لَدَى النَّاسِ فَاضِلا

بِسُتُوبِ السَّرِيَا يَكْمُو تَقَاهُ الْمُقْلَادَا

---

(١) فيه إشارة إلى البيت المشهور :

ليس الغبي بسيد في قومه

لكن سيد قومه المتغابي



يعفُ متى يخشى عقوبة سلطة

وكالذئب في لحم القريب إذا عدا<sup>(١)</sup>

يبرر ما يأتيه من سوء فعله

بمختلف الأسباب حتى تعودا

وعاش خداع النفس حتى بدت له

مساوؤه في الطهر أنقى من الندى

ولم يدر أن الزيف مهما تكاثفت

أَكِنَّتُهُ لا بد أن تستقددا

---

(١) عدا : اعتدا .



ومن عجبٍ أن تسمع الكل ناصحاً

وما أحدٌ من حاله قد تأكدا

إذا قصُرتِ باع الدني عن العلا

رمى بسهام القدح من قد تسيدا

فمن شاء أن يحصي مثالب غيره

فمن فضله لا بد أن يتأكدا

فإن كان من صافي القوارير بيته

فلأيرجمن الناس بالصخر عامدا

ومهما تكن عند امرئٍ من نقيصَةٍ

وإن جدَّ في إخفائها سوف تُشهدا



وَمَنْ لَمْ يُؤْذِبْهُ ذَوُّهُ وَنَفْسُهُ

بِتَأْدِيبِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ تَعَهُدًا

فَذَوُّ اللَّبِّ يُكْفَى فِي الْعِظَاتِ بغيره

وَذَوُّ الْجَهْلِ يَأْبَى الرِّشْدَ حَتَّى يُكَبِّدًا

وَمَنْ لَدَغَتْهُ حَيَّةٌ ظَلَّ عُمُرُهُ

يَرَى فِي ظُلَالِ الْحَبْلِ أَرْقَمَ أَرْبَدًا

وَأَخْطَرُ أَعْدَاءِ الْعَظِيمِ لِسَانُهُ

فَكَمْ رَصَدَ الْوَاشِي خَطَاهُ وَجَسَّدًا

وَمَنْ وَهَبَ الْأَصْحَابُ أَسْرَارَ دَارِهِ

فَقَدْ خَلَعَ الْأَبْوَابَ مِنْهَا وَجَرَدًا



وَمَنْ أودع الإثنَين خالص سره

فقد أودع الغريال ماءً مُجمدا

وكم مذنبٍ قد أسدل الله ستره

عليه فأنضى السِترَ عنه مُحاردا

إذا راح يهذي عن خطاياهِ خِلتهُ

لفبطته لحنَ الفضيحة أنشدا

إذا شئتَ تبلو في الوري جوهرا مرئ

ففي المال معيار الأصالة والردى

فكم صاحبٍ قد خِلته عِدَّة الوغى

فكان عليك الصائل (١) المتأسدا

---

(١) الصائل : الهانج .



يبيعك في أدنى المزادات زاهداً

وكم في أحاديث المبادئ زايدا ؟

ومن يجعل الدينار غاية أمره

يصير له الدينار أما ووالدا

فلم يحتمل أمأ ولم يحترم أبأ

ولم يصطنع خيراً وعاش مُنكدا

فيا عجبي هل سحر هاروت بابل<sup>(١)</sup>

تجسد في الدينار حتى تُعبدا ؟

وفي سوقه باع الشقيق شقيقه

وفي أسره بات الضمير مُصفا

---

(١) هاروت : أحد الملكين الذين يعلمان السحر بارض بابل ، وبابل اسم ناحية من الكوفة والحلة بالعراق ينسب إليها السحر .



ومصّ دنّي النفس جَهْدَ بَنَاتِهِ

وعنهنّ صدّ الخاطبين وبعدا

ودمّر للزوجين عشّ هُناهما

فامسى فِراخُ العشّ في التيه شُرّدا

لقد سلب المألُ العقولَ وأشعِبتْ

بسلطانهِ أقسى الحروبِ توقّدا

وصار التُّقى آوى يرى الناس ابنَه<sup>(١)</sup>

ولكنه في ذمّة الغيبِ أخِدا

وكم مارقٍ يكسو سواه ذنوبه

ويعزّو إليه ما بأوهامه بدا

---

(١) ابن آوى : حيوان من الفصيلة الكلبية أصغر حجماً من الذئب ، وأما آوى : فهو اسم من نسج الخيال كقول .



يَقُولُكَ الْقَوْلُ الَّذِي لَمْ تَفْهَمْ بِهِ

وَأَنْ تَخْزِرَ بِالنَّفْسِ لِحْجٍ<sup>(١)</sup> مَعَانِدًا

وَأَنْ لَيْمَ فِي أَمْرٍ يُجِيبُ تَعْلُلًا

فَلَنْ مَعِيَ فِي الْأَمْرِ رَأْيًا وَمَقْصِدًا

لَنْ يَمَّ كَذُوبٌ عَقْلُهُ بِلِسَانِهِ

مَنْ الْحَمَقُ يَبْدُو شَامِخَ الْأَنْفِ سَامِدًا<sup>(٢)</sup>

وَمَنْ يَعْثُو فِي لَحْمِ الرِّجَالِ نَمِيمَةً

لَدَيْكَ فَقَدْ أَصْبَحْتَ وَجِبْتَهُ غَدًا

إِذَا جَاءَكَ الْوَأَشْيُ وَأَوْقَدَ نَارَهُ

بِنَفْسِكَ فَاهْرَقْ فَنُوقَهَا الْمَاءُ بَارِدًا

---

(١) لِحْجٌ : كَابِر .

(٢) سَمَدٌ : سَمُودًا : عَلَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَمِطَ صَدْرَهُ .



ولا تتأثر بالذي قد سعى به

إذا لم تجد للصدق فيه شواهدا

وإن بابُ أمر لم يَدِنْ لك فتحه

فشاور فإن الرأي ينتابه الصدا<sup>(١)</sup>

ولا ترخص الشكوى إلى غير من ترى

لديه مفاتيحاً لما كان موصدا

كتوم لسر المستشير متى رأى

جدار كريم هزّه الدهر أسندا

ولا تنخدع بالورد إن كان روضه

بسبخة سوء فهو تبن<sup>(٢)</sup> توردا

---

(١) ما علق بالمعدن من إكسيد .

(٢) التبن : ما قطع من سنابل الزرع .



فكم خُلِبَ<sup>(١)</sup> منى الخمائل بالنوى

وكم من سراپ ظننه القوم موردا

وكم حاقدا قد صبَّ جام ضفونه

على من إليه مدَّ في محنة يدا

وكم من لنيمٍ بعضُ جودك لحمه

من اللؤم أضحى ميَّت الحسَّ جاحدا

يعيشُ ككلب الصيدِ يلهثُ جامعاً

فرائسهُ للوارثين متى ودا<sup>(٢)</sup>

---

(١) السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يتلاشى دون أن يمطر .

(٢) إشارة إلى قول بعضهم :

ويحفظ كل ما جمعت يداه

فريسته لياكلها سواه

وذو مال يضم لوارثيه

ككلب الصيد يمسك وهو طاو



وباء بوزر المال إن شاب جمعه

شوائب سحت وارتضى النار مقعدا

ولم تجده يوم الحساب ندامة

على ما بدنياه أضاع وأوجدا

وكم من خسيس فرق الصخب مذبت

له رغبة في البعض أن يتفردا

أرى اللوم همياناً<sup>(١)</sup> لكل رذيلة

غدا خدنه لاسم الكرامة فاقد

فكم بلل الأعتاب من ماء وجهه

وفرط في عرض وللأهل نكدا

---

(١) الهميان : محفظة النقود .



فَمَنْ قَدِ وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ شَحِّ نَفْسِهِ

فَقَدْ نَالَ فِي الدَّارَيْنِ لِلْفَوْزِ مَوْعِدًا

وَأَقْبَحُ مِنْ خُلُقِ النَّيِّمِ سُؤَالُهُ

فَإِنْ لَهُ فِي النَّفْسِ جُرْحًا مُخَدَّدًا

رَأَيْتَ الْإِبَاءَ وَالْجُودَ لِلنَّفْسِ حَلِيَّةً

وَدَرَعًا مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ زُرْدًا

فَقُلْ لِلنَّيِّمِ النَّفْسُ وَيْلَكَ لَا تَكُنْ

حَمَارُكُمْ رُومٍ لِلشِّقَاءِ مُجَانِدًا

وَلَا تَغْلُلْ فِي وَدٍ وَلَا فِي عَمْدَاوَةٍ

وَدَعِ فُسْحَةَ فِي الْقَلْبِ لِلْوُدِّ وَالْعَدَا



وَلَا تَجْعَلْنِي يَوْمًا لِّغَيْرِكَ جُرْأَةً

عَلَيْكَ فَيَجْتَازُ النِّطَاقَ الْمُحَدِّدًا

فَكُنْ حَازِمًا مِنْ غَيْرِ كِبَرٍ فَإِنَّمَا

يُعَدُّ قَبِيحًا كُلُّ مَا لَمْ يُرْشَّدَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْثَ فِي الْغَابِ مُرْعَبٌ

وَتَلْقَاهُ عِنْدَ "السَّرْكَ" كَالسَّيْفِ مُغْمَدًا؟

وَلَا تَغْلُ فِي ذِمِّ امْرِءٍ أَوْ مَدِيحِهِ

وَكُنْ أَبَدًا فِي الْحَالَتَيْنِ مُحَايِدًا

فَقَدْ تَكْشَفُ الْأَيَّامُ أَنَّكَ وَاهِمٌ

وَقَدْ تَنْقُضُ الرَّأْيَ الْقَدِيمَ مَجْدِدًا



حياد الفتى حصنٌ لثاقب رأيه

فكم خدع الرأي الغلو وأرمد

ولا تصدر الأحكام دون روية

فكم قتل الحكم السقيم ولدًا<sup>(١)</sup>

ونُصَّ إلى راوي الحديث حديثه

إذا لم تكن فيما تقول مشاهد

فإن على الراوين وزر حديثهم

متى جانب الحق الصريح وباعدا

فحسب الفتى حظاً من الزور أن يكن

لكل الذي يحكى لديه مرددا

---

(١) لد فلان لدأ : شدد خصومته .



يقولون لأدواءِ في الطَّبِّ بِلِسْمٍ

فليت لجرحِ المَيْنِ<sup>(١)</sup> في الخلقِ ضامدا

فلا تَأْمَنِ الكَذَابَ يوماً فَإِنَّهُ

وربَّكَ مِنْ كُلِّ الْفَضَائِلِ جَرِّداً

ولا تَنخدعْ مَهْماً تَلَفَّعَ بِالتُّقَى

فليس تَقِيّاً مَنْ لهُ المَيْنُ أَفسداً

عليك بِثُوبِ الصِّدْقِ أَحْكَمْ نَسِيجهُ

وسِرْفِيهِ مَوْفُورِ الْكَرَامَةِ تَحْمِداً

ولا تَتعَجَّلْ فِي مَلَامَةٍ صَاحِبِ

إذا لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَنْبِهِ مُتَأَكِّداً

---

(١) المَيْنُ : الكَذِبُ .



ولا تتردد في قبول اعتذاره

إذا لم يكن في ما جنسى متعمداً

فإن دوام اللوم للودقاتل

على أن حسن الصفح يحيي التودداً

(وما قتل الأحرار كالعضو عنهم)

ولا شيء كال معروف للحرق قيئاً

ومن يزرع المعروف ثم يمُنه

فقد أوقد النيران في الزرع حاصداً

ومن بذل المعروف للناس راجياً

مكافأة منهم فما جاد، واجتداً<sup>(١)</sup>

---

(١) اجتداً : طلب العطاء .



فما كلُّ قاعٍ جادُهُ الغيثُ مُعْشِبٌ

وما كلُّ قرمٍ أُولد الألفَ أُولدا

فبادر بفعل الخير في كل موطنٍ

ولا ترتجي من غير ربك عائدا

ولو صرت في بذل المكارم سُدرة

تجود وتُجزى بالنِصال لتُحصدا

وأوقد على درب المحبةِ والهدى

شموعاً ودع عنك القلى والتشدددا

ولا تتقاعس في النهوض بفعل ما

غدوتَ عليه نية الخير عاقدا



ولا تلتفت للمُرجفين ولا بما

رَموك من التشويه في القول والأدا

فما ضاع عند الله قط وديعةٌ

إذا كان حُسن الظن بالله قائدا

تقرب من الأصحاب بالحب والوفا

وإن شمت منهم جفوة فتباعدة

لئن كان فقْدُ الصَّحبِ بعضُ خسارةٍ

فعلَّ جميع الخُسْرِ فقْدُك واحدا

فَرُبُّ صديقٍ كالنَّصارِ إخاءه

يَزِيدُ على مر السنين تجددا



يُفَدِّيكَ بالنفس النفيسة إن رأى

بساحك رزاً أو تهـددك امـتدا

إذا ما حباك الحظُّ قطُّ بمثله

فصيرَّ له منك السويداء مرقدا

فما أقبح الدنيا إذا لم يكن بها

فؤادان في درب الوفاء تعاـدا

إذا كنت في جمعٍ وفَتَّقَه العـدا

فَكُنْ لدعاة الرثق بالحـب سـاندا

ولا يعرف المعروف إلا ابنُ حرة

أبي الخطا للمجد غار وأنجدا<sup>(١)</sup>

---

(١) ضرب في نواحي الأرض منخفضها ومرتفعها .



بمساعده كَثُرَ سَيُوفُكَ فِي الْقَا

وَلَا تَسْتَعْرِ مِنْ غَيْرِهِ قَطَّ سَاعِدَا

فَكَمْ مِنْ دَنِي صَارَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ

عَظِيماً وَمَا لِلنَّقْصِ فِي نَفْسِهِ اهْتَدَى

فَمَا وَزَنُ قَوْلِ الْمَرْءِ فِي مَدْحِ خُلُقِهِ

إِذَا أَبْطَلَ الْفِعْلُ الْكَلَامَ وَفَنَّدَا؟

وَكَمْ مِنْ فَتَى بِالْفِعْلِ زِينَةُ قَوْمِهِ

وَتَشْهَدُ فِي أَقْوَالِهِ الصَّخْرُ جَلْمُهَا

فَحَافِظُ عَلَى زَرْعِ الْجَمِيلِ وَجَنِيهِ

فَكَمْ ضَيَّعَ الْقَوْلُ الْفِعَالَ وَبَدَّدَا



فكن في نوادي القوم خير محدث

ولا تتخذ للرأي من صمته ردا

فرب صموت ظنه القوم باقلا (١)

ورب قول كان بالصمت راشدا

كلام الفتى عبد له في ضميره

فإن بارح الإضمار أصبح سيّدا

ألم تره في غيهب السر محصنا

فإن ذعته صار الحديث المرردا؟

فكم من فتى زلت عن الدرب رجله

وينجووكم أفنى اللسان وشردا

---

(١) باقل : رجل يضرب به المثل في العي والحمق .



فهل ثمَّ مَنْ يَأْسَى لِكُتْمَانِ سِرِّهِ

إذا لم يُضِغْ بِالصَّمْتِ حَقًّا مُلَبَّدًا؟

وكم أَحْمَقُ ظَنُّ التَّكْبُرِ حُلَّةً

تُدَارِي الَّذِي مِنْ نَقْصِهِ رَيْمًا بَدَا

تَوَاضَعُ تَكُنْ كَالْبَدْرِ فِي الْمَاءِ ضَوْوُهُ

وَفِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى أَقْبَامٌ لِيُرْشِدَا

وَلَا تَكُ كَالِدُخَانِ يَصْعَدُ شَامِخًا

كَانِفٍ حَقِيرٍ بِالْغُرُورِ تَصَاعِدَا

فَمَنْ خَدَعَ النَّفْسَ الْمَرِيضَةَ لِلْفَتَى

تَقْمُصُهُ ثُوبُ الْكَمَالِ تَزِيدَا



وإن الذكاء والفهم بعض سماته

وقد خُصَّ بالعلم الغزير وأُفردا

ففاق حبيباً والخليل وجاحظاً

وسقراط والقاضي إياس وعجرداً<sup>(١)</sup>

---

(١) حبيباً : (حبيب بن أوس الطائي) ولد في جاسم (سورية) شاعر عباسي توفي في الموصل. واسع المعرفة والعلم له ديوان شعر وكتاب في الحماسة ضمنه درراً من الشعر العربي حتى عصره.

الخليل : الخليل بن أحمد الفراهيدي : عالم اللغة الأول ، مخترع علم العروض وبرع في تاصيل قواعد النحو من مؤلفاته (العين في اللغة) .

الجاحظ : (أبو عثمان) من أنمة الأدب والاعتزال تنسب إليه فرقة الجاحظية ولد وتوفي بالبصرة. واسع المعرفة. رائع البيان من مؤلفاته (البيان والبيان) و (الحيوان) و (البخلاء) .

سقراط : فيلسوف يوناني ولد في أثينا وعلم فيها فاحداث ثورة في الفلسفة بإسلوبه وفكره ، أسس علم الأخلاق وحارب السفسطة .

إياس : إياس بن معاوية (المزني) قاضي البصرة اشتهر بالنكاء والعدل في القضاء وضرب به المثل (أذكى من إياس) توفي بواسط .

عجرد : حماد عجرد الراوية : ولد في الكوفة وتوفي ببغداد ، روى كثير من الشعر الجاهلي والإسلامي وأيام العرب وأخبارهم .



وَأَيَّةُ تَقْصِ الْعَقْلِ فِي الْمِرْءِ ظَنُّهُ

بأن كمال العقل فيه تجسّدا

أرى العقلَ مثلَ الماءِ من لونِ جامِهِ<sup>(١)</sup>

ومقداره والشكل منه تحدّدا

وإنّ ثقافات الـورى لعقولهم

أوان بها تلقى الغشا والعساجدا

وكلّ يغني حُسنَ ليلاهُ زاعِمًا

بأن جميع الحق فيما تقلدا

وما ضرهم لو صيروا الحب دوحَةً

تُظِلُّهُمُ أَغْصَانُهَا لِـتُوحِدَا

---

(١) الجارم : الإثناء من الزجاج كالكاس ونحوه.



جُهِودَهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ وَالْعَطَا

فَيَبْنُونَ بَيْتًا لَا تَرَى فِيهِ كَامِدًا

وَكَمْ ثَانِرٍ مَحْسُوفٍ فَسَادِ شِعَارُهُ

وَمَا تَوَلَّى بَاتٍ فِي الْحُكْمِ أَفْسَدًا

وَكَانَ يَمْنَى الْقَوْمَ بِالْعَدْلِ وَالرِّخَا

وَبِالْخُسْفِ فِيهِمْ صَارَ أَنْكَى وَأَنْكَدًا

عَدَالَتُهُ فَقَرَّ الْجَمِيعُ وَوَعْدُهُ

هَبَاءٌ وَأَمَّا فِي الْوَعْدِ فَسُدَّدًا

وَفِي الْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْقَهْرِ حِكْمَةٌ

يَرَى كُنْهَهَا أَعْوَانُهُ مِنْ دُوسُودًا



وأفضل من نشرِ العدالةِ عنده

تماثيله حتى يرى فيمجدًا

أما أن للأصنام في أمة الهدى

بأن تتوارى عن حماها وتوعدا

أما نبذت من قبل ودّا وعانمًا

ونائلة الشوها<sup>(١)</sup> ومن بهم اقتدا

أما كان أولى بالحجارة أن تكن

لبنيان صرح العدل ركنًا موطدًا

---

(١) ود : صنم لعوف بن عنزة من قضاة ، عانم : صنم لأزد السراة ، نائلة : صنم وضعه عمرو بن لحي الخزاعي على المروة وكان في الأصل امرأة من جرهم تسمى نائلة بنت زيد ، وكانت هذه الأصنام تُعبد في الجاهلية فابطلها الإسلام .



وقد قال سلطان الدنيا<sup>(١)</sup> في زمانه

مقالاً إلى حسن السياسة أرشداً :

فمن قتر الإنفاق في الناس منفقاً

مواردهم في بهرج الشكل قد غدا

كمن ينزع الأحجار من أس بيته

ليعمّر منه سَطْحَه ويجددا

وكم من سجينٍ في الأنا لا ترى له

من الفضل شيئا لو إلى السقف أصددا

يعيش إذا ناخ الزمان بجده

وحيداً وإن في الناس ظل مُشاهدا

---

(١) من كلام لئلا سكندر المقدوني الملقب بلذي القرنين (٣٥٦-٣٢٢ ق.م) ولد في مقدونيا وتوفي في بابل تغلب على كثير من دول الشرق وأسس مدينة الإسكندرية سنة ٣٢٢ ق.م . ينظر : زهر الآداب للحمري .



ولم تغنه الأصباغ حين طلى بها

محياء عن أفعاله يوم قلدا

فراح يعزي نفسه بمدحيه

لها خارج السرب الكبير مُغرّدا

وإن ضاق صدرًا بالفناء لنفسه

مضى في لحوم الصيد يرتع راغدا

ومما يثير الضحك والحنن تاجر

ببعض تراب السُحتِ يبني مساجدا

يحض على الإحسان والزهد في الدنيا

وتلقاه دوماً في الزهادة زاهدا



وقد عدَّ هذا الفعل خيراً تجارةٍ

فأصبح أشقى من غباش<sup>(١)</sup> وأبلدا

ألا يدري أن الله لا يقبل الرُشى

ويأبى بمال الرّجس أن يتعبدا

فأخرج حقوق المال والوَيْدَ الهوا

فإنك في دارِ الفنا لن تخلدا

وكم سافل أضحى على القوم سيّداً

وكم جاهلٍ قد قام في الناس مرشداً

وكم رجلٍ نسي فإن نال منصباً

رفيعاً فأحص من دعا وتودداً!

---

(١) غباش : زمير خزاعة كان مفتاح الكعبة لديه وباعه لقصي بن كلاب بزقٍ خمر فصار مضرب المثل في الحمق .



وكم فاضل تطوى صحائف فضله

فلا تبصر الأنوار حتى يلحدا

ومن مضحكات الدهر قوم تصافحت

بأنفسهم أيدي الفضيلة والردى

فهذا ببذل الجود كالغيث هاطلا

وفي دينه للناس لا يعرف الأدا

وهذا نهراً حاتم<sup>(١)</sup> في عطائه

وفي الليل تلقي مادراً<sup>(٢)</sup> منه أجودا

---

(١) المقصود بجاتم هنا هو حاتم الطائي ت ٦٠٥ م وبه يضرب المثل في الكرم .

(٢) مادر : رجل يضرب به المثل باللؤم ، بلغ به اللؤم أنه إذا اهتدى إلى غدير ماء في الصحراء ، وأخذ منه حاجته تفوط فيه حتى لا يستفيد منه أحد من بعده .



وهذا يلاقي القومَ بالبشرِ والندى

وتحسبُ فيهمُ قوله خلفهم مدي

وهذا له في النهبِ ألفاً مهندٍ

ولكنه في الخطبِ أسرعُ من فدى

وهذا يغنيك الودادُ فإن رأى

من الصيدِ من يُعليك غمَّ وأكمدًا

وهذا له حظٌّ من الفضلِ لوعلا

قريبٌ له أشفى على الموتِ حاسدا

وهذا بألوانِ الجهالةِ سادرا

وفي الليلِ يبكي قائماً متهجدا



وهذا يرى في المدح كل نقیصة

وإن قیل مدح فيه خفّ مُعربدا

وما الجمع ما بین النقیضین فی الفتی

سوی مرض الأمراض والبسمة الهدا

فقد محلت صحرا النفوس ققلمما

تجد لغیاث النصیح من رُشدِها ندا

خلال تسوم الحرقهراً وحرقة

وتجعلیه فی موطن الزیف أزهدا

وما من قلاً تجفو الأسود عرینها

فرب بعوض صار للأسد طاردا



ولم يهجر الأوطان ابن مقرب

لبغض ولم يهـو النوى والتشردا

فقد ظلّ للإصلاح يدعو وينتخي

وبالوجد والأشواق يصدق منشدا

إذا ذكر الوادي الشماليّ هاجه

لجرعانه <sup>(١)</sup> شوق يذيب الجلامدا

---

(١) الجرعاء : محلة في شمال واحة الأحساء وبها أهل الشاعر ابن المقرب ومعظم أملاكه ، فهو يقول :  
عن الحي بالجرعاء هل راق بعدنا      لهم ذلك المرعى ومورده العذب



ففيها له من فاتن الغيد زوجة<sup>(١)</sup>

تبزُّ<sup>(٢)</sup> جميع الغيد عقلاً ومحتداً<sup>(٣)</sup>

وبعض بنيات ينمن على الطوى<sup>(٤)</sup>

وقد بستن من جور الأقارب سُهدا

فقد صادروا الأموال منهن عنوة

ولم يتركوا إلا الأسى والتنهدا

---

(١) فيه إشارة إلى زوجة ابن المقرب وهي كما جاء في شرح الديوان : (( العامرية زوجته نسبها إلى عامر بن الحارث بن

أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس )) يقول ابن المقرب :

ولولا بنات العامرية لم أكن  
لأنوي إلى دار المذلة جانباً

انظر : المخطوطة الرضوية .

(٢) تبز : تفوق .

(٣) المحتد : الأصل .

(٤) الطوى : الجوع الشديد .



بذنب أبيهم يَضْطَهْدَنَّ وَذَنْبُهُ

بأمجادهم غَنَى وإصلاحهم شَدا

ومات أشمَّاً رافع الهام تاركاً

تراثاً سيبقى للكرامة شاهدا

إذا ما أَجَلَّتْ الطرف في سِفْرِ<sup>(١)</sup> شعره

سيرتدُّ عنه الطرف أحسراً مرءدا

ستلقي رؤى غراً وإحساس مبدع

وفناً أصيلاً في البراعة مفردا

---

(١) ترك ابن المقرب تراثاً شعرياً ضخماً كان له ولشروحه أهمية فائقة في حفظ فصل هام من تاريخ الاحساء باعتباره المصدر الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في كتابة تاريخ الدولة العيونية. وقد حظي هذا الشعر بشئ من الشهرة والانتشار ، يؤكد ذلك وجود مخطوطاته في مكتبات عدد كبير من العواصم العربية والعالمية ، وبلغ ما تم حصره منها ٥٤ مخطوطه ، كما طبع ست مرات ، وأجري حوله عدد من البحوث والدراسات القيمة أهد بعضها لنيل درجه الماجستير والدكتوراه. انظر : تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية لعبد الرحمن بن عثمان الملا ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٠-١١ .



وعاطفة حراً وأنفة والهـ

وصرخة ملتاع له الدهر أفردا<sup>(١)</sup>

وترنو لبحر فيه مرجان حكمةٍ

وموج لزجر القوم ثار وأزبدا

وتلقى من الأمثال ماساً وعسجداً

ومن سير الأبطال دراً منضداً

إذا ما تغنى في ربعة خلته

سجلاً لإحصاء البطولات راصداً

---

(١) أفرده الدهر : تركه وحيداً .



فأطلق في حرب البسوس زئيره

وفي مصرع الضحيان صال وأنشدا<sup>(١)</sup>

وسجل في دنيا القصيد فعالمهم

وما أسفرت عنه الحروب ومجدا

بكل نجيب أشرفت بجهوده

صحائف سفر الفضل حتى تمجدا

---

(١) البسوس اسم خالة جساس التي هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين هي بكر وتغلب واستمرت أربعين سنة ، وكان سببها قيام كليب بقتل ناقة البسوس . انظر : دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ، بيروت ، ط الثالثة ١٨٧/٢ . والضحيان هوسيد ربيعة عامر الضحيان بن سعد ، قام بقتله جماعة من بني عامر بن الحارث بن أنمار ، فاندلعت في إثر ذلك حروب طاحنة بين عشائر ربيعة ، كانت من أهم أسباب هجرتها من تهامة وتفرقها في البلاد . انظر : تاريخ الإمارة العيونية لعبد الرحمن الملا ص ٢٧ .



وفي ذكر عبد القيس<sup>(١)</sup> سألت يراعه

تَجْبُرُ أَحَدَانَا وَتَجْلُو مَشَاهِدَا

بأمجادهم في الجاهلية صادحاً

وبالفضل في الإسلام راح مفردا

وذلك منذ سَيرهم من تهامة

إلى أن أتوا هَجْراً<sup>(٢)</sup> ونالوا مقاصدا<sup>(٣)</sup>

---

(١) تنتمي قبيلة عبد القيس إلى ربيعة بن نزار، وقد أولد عبد القيس ابنين هما أفضى واللبؤ، وإلى الأول تنتمي

العشائر العبقسية التي استوطنت شرقي الجزيرة العربية وإليها ينتمي العيونيون .

(٢) عُلِمَ على الإقليم الممتد من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً، ومن الدهناء غرباً وإلى ساحل الخليج وما يليه من

الجزر شرقاً، وكان هذا الاسم أطلق ابتداءً على حاضرة الإقليم، وأكبر مدينة فيه، ولشهرتها اتسع اسمها وشمل

الإقليم كله، كما عرف الإقليم أيضاً باسم البحرين، ثم الأحساء لاحقاً .

(٣) كانت قبيلة عبد القيس تعيش في تهامة إلى جانب أخوتها من قبائل ربيعة إلى أن تكاثروا وضاحت بهم تلك

الأراضي، فاضطر كثير منهم إلى الهجرة عنها إلى جهات شتى . وقد اتجهت عبد القيس إلى البحرين، يقول ابن

المقرب:

مصاليث غارات مغاوير غران

وسارت إلى البحرين منهم عصابة

انظر: ديوان ابن المقرب : طبعة التعاون ، ص ٥٩٠ .



ففي ظلها شاموا الحياة رخيّة

فحطوا وأرسوا للبنا القواعد

فأمسى لهم ملك ودوح حضارة

بها أزهى الإبداع والعلم والفدا

وصار لهم عزّ ومنعة جانب

وصوت أبي لا يُحد له مدى

---

وقد قامت عبد القيس نور وصولها إلى البحرين بطرد من بها من العجم والعرب كإياد وتنوخ، واستولت على أراضي البحرين وتقاسمتها فيما بينها ، يقول ابن المقرب بهذا الصدد :

وأصبحت بقرى البحرين خيلهم      تجر للعرشانا وأرسانا

مخطوطة ديوان ابن المقرب : ص ٥٥٥ .



فلمّا تمادى أردشير<sup>(١)</sup> بغيّه

وسار إلى البحرين للغزو واعتدى

تنادت لأخذ الثأر منهم عصابةٌ

فجرّعت الفرس<sup>(٢)</sup> المهانة والردى

وقد أنجبوا بشراً وشأساً وعائداً

وولادةً والمنذرَيْن ومما عدا<sup>(٣)</sup>

---

(١) أردشير : مؤسس الدولة الساسانية في فارس ، وكان قد قام بهجوم كاسح على بلاد البحرين سنة ٢٢٦ م فدمر بعض مدنها ، وأفشى في أهلها القتل ، ثم قام ببناء مدينة الخط على جثث القتلى . انظر : تاريخ هجر لعبد الرحمن بن عثمان الملا ، طبعة التعاون ، ١٤١٠هـ ، ١ / ١٦٦ .

(٢) قامت القبائل العربية وفي مقدمتها عبد القيس بهجوم واسع النطاق على بلاد فارس ، واحتلت أراضٍ منها ، وذلك أخذاً بالثأر من عدوان الفرس على بلادهم الذي قام به أردشير ، إبان طفولة سابور ابن مرسى ، الملقب بذي الاكتاف بين سنتي ٢٠٩-٢٧٩ م .

انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٠٢/١ .

(٣) بشر المذكور هو بشر بن عمرو بن المولى الملقب بالجارود العبدي ، كان شريعاً في الجاهلية ونصرانياً أسلم ووجد على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة وله موقف مشهود في إقناع قبيلته بالثبات على الإسلام حين ارتد العرب في إثر انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى . من أولاده : المنذر والحكم .



أولئك ممن سار في المجد ذكرهم

فأفضالهم لا ينبغي أن تُعددا

---

حين ارتد العرب في إثر انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرهيق الأعلى . من أولاده : المنذر والحكم . انظر :  
الطبقات لابن سعد : ٥٥٩ / ٥ .

وشاس هو شاسان بن نهار بن أسود العبدي ، من شعراء عبد القيس البارزين ، ويعرف بـ (المزق) . انظر : جمهرة  
النسب : ص ٤٠٩ .

وعائذ هو عائذ بن محسن بن ثعلبة ، الملقب بالثقب ، من أشهر شعراء عبد القيس . انظر : المصدر السابق نفسه .  
وولادة هي ولادة المهزمية من شواعر عبد قيس ، ومما جاء من شعرها قولها وهي تُذكر أبناء قومها بالبطولات التي  
حققتها الآباء وما لهم من أمجاد خالدة :

لا يبلغ الثقلان فيه مقامي  
بذلوا العلا أمراء في الإسلام  
لنداهم بذل لدى الأقوام  
عنهم وأخرس دون كل كلام

لولا اتقاء الله قمت بمفخر  
بابوة هي الجاهلية سادة  
جادوا فسادوا مانعين أذاهم  
قوم إذا سكتوا تكلم مجدهم



فمن جاء يوماً في جواثى<sup>(١)</sup> وأهم

على العلم والآداب في خير منتدى

ففي أمهات الفكر تلقى ثمارهم

وفي أعذب الأشعار تلقى الشواهدا

وأما المنذرين فاحدهما المنذرين عائد بن الحارث من عبد القيس، عرف بالأشج، صحابي جليل، كان أول من أسلم من عبد قيس ودعا قومه إلى الإسلام فأسلموا. انظر: جمهرة النسب للكتبي ص ٤٠٦ وأما الثاني فهو المنذرين جارود من عبد القيس، كان سيداً جواداً، ولاء علي بن أبي طالب ولاية اصطخر وتوفي سنة ٦١ هـ. انظر: طبقات ابن سعد: ٥٦/٥. (١) من أقدم القرى التي لا تزال معروفة في الأحساء، وتقع في الجهة الشمالية من الواحة، وقد صار موقعها الآن منتزهاً، ولعل الفضل لبقاء ذلك الموقع معروفاً يعود لمسجدها الذي شهدت كتب الحديث بأنه أول مسجد صليت به جمعة بعد مسجد الرسول ﷺ وكانت قديماً من أهم مدن البحرين وجميع أهلها من عبد القيس، وكانو يدينون بالنصرانية، ولديهم ثقافات ساعدتهم علىسبق في اعتناق الاسلام والثبوت عليه حين ارتد العرب. ومما يلقي الضوء على ما يتمتع به أهل هذه المدينة من نزعة أدبية تجمعهم على الود قول الأصمعي: كان قوم من أهل البحرين من جواثى يتواصلون على العلم والأدب فغاب رجل منهم إلى أكناف العراق فأقام بها برهة ثم عاد فوجد صديقين له قد ماتا فضرب على قبرهما فسطاطاً وأقام حولا بينهم، فلما انقضى الحول قوض فسطاطه ثم قال:

وجدتكما لا تقضيان كراكما

ولا بجواثا من حبيب سواكما

يرد على ذي مولة إن دعاكما

خليلي هبنا طالما قد رقدتما

أله تعلمنا مالي براوند كلها

سابيككما حتى الممات وما الذي

انظر: تاريخ هجر لعبد الرحمن بن عثمان الملا: ١٥٢/١ وما بعدها.



## وحازوا رهان السبق في نصررة السما

وساروا يأمون النبي محمدا

وفوداً وعادوا بالكرامة والثنا<sup>(١)</sup>

وصاروا مناراً بالسنا منه يهتدى

(١) تحدثنا المصادر أن المنذر بن عائد الملقب بالاشج كان صديقاً لرهاب بنزله بدرين ، فكان يلقاه في كل عام ، ولقيه ذات مرة ، فاخبره أن نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة يظهر على الأديان ، ثم مات الرهاب ، فبعث الأشج عمرو بن عبد قيس إلى مكة في عام الهجرة ، ليعلم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأتيه بخبره ، وحمله تمرأ كان يريد بيعه ، فضر إليه دليلاً من بني عامر بن الحارث يقال له الأريقط ، وقال له : إنه بلقي أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه علامة ، فخرج عمرو ابن عبد قيس حتى قدم إلى المدينة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقدم له تمرأ فقال : هذا صدقة ، فلم يقبله ، فاعطاه غيره وقال : هذا هدية ، فقبله وتلطف حتى نظر إلى ما بين كتفيه فرأى العلامة المذكورة ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى الإسلام فأسلم ، وعلمه سورة الفاتحة وسورة العلق ، وقال له : ادع خالك . ثم رحل إلى هجر وبحوته كتاب من الرسول ' إلى جماعة عبد القيس ، فلما وصل كتبه أياماً ، وكان يصني ويقرأ فنكرت امراته . وهي ابنة الأشج . ذلك فنكرته لاييها ، فقالت : أنكرت بعني منذ قدم من يشرب أنه يفسل أطرافه ويستقبل الجهة . تعني القبلة ، فيحني ظهره مرة ، ويضع جبينه مرة ، ذلك ديدنه منذ أن قدم . فتتلاقيا فتحدثا فوقع الإسلام في قلبه فأسلم ، ثم قام إلى قومه من عصر ومحارب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم ، وأجمعوا السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فآكرمهم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا لهم وأمر الصحابة بإكرام وفادتهم . وعادوا ومعهم العلاء الحضرمي مؤلفاً من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين فعرض عليه الإسلام فأسلم ، وأسلم معه العرب وبعض النجدي ، فمر النبي صلى الله عليه وسلم . بذلك ، وأقر المنذر في حكم البلاد حتى وفاته بعد أيام من انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم . إلى الرفيق الأملئ . وكان لعبد القيس عدة وفادات إلى النبي صلى الله عليه وسلم أبرزها وفاداتان ، الأولى برئاسة الأشج ، والأخرى برئاسة الجارود . انظر : الطبقات لابن سعد : ٥٠ / ٥٦٤ . وانظر : تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها لعبد الرحمن بن هثمان الملا : ص ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ .



وباهوا بهذا الفضل في كل محفل

ومما سرى من قولهم وترددا :

لنا المسجد الشرقي أولُ جمعة

به جمعت من بعد عاصمة<sup>(١)</sup> الهدى<sup>(٢)</sup>

وفي شرف الفتح المظفر ساهموا

ولم ترَ منهم في الصراعات قاعدا<sup>(٣)</sup>

---

(١) المدينة المنورة العاصمة الأولى للإسلام .

(٢) فيه إشارة إلى الأحاديث الواردة في فضل عبد القيس وذكر مسجدهم بجواثي ، وقول شاعرهم :

والمنبران وفصل القول في الخطب

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا

إلا بطيبة والمحجوج ذي الحجب

أيام لا مسجد لله نعرفه

انظر : تاريخ هجر : ١٥٢/١ وما بعدها .

(٣) فيه إشارة إلى مساهمة عبد قيس في الفتوحات ، يقول ياقوت في المعجم أن بداية فتح فارس كانت على أيدي

جماعة من عبد القيس استولوا على جزيرة مما يلي فارس ، هذا بالإضافة إلى مشاركتهم في كثير من الفتوحات

والصراعات التي اندلعت بين المسلمين في أثر استشهاد الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه حيث انحاز بعض عبد

القيس لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وفي مقدمتهم آل صوحان صعصعة وأخوه زيد ، وانضم بعضهم إلى معاوية

رضي الله عنه وفي مقدمتهم عباس بن صحرار العبدي ، انظر تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها : ص ٧٤-٧٥ .



ولم يقبلوا ضيم الطفافة وجورهم

فكانوا لهم شوك الشجا والمصاندا<sup>(١)</sup>

إلى أن بنوا في كل ركن إمارة

أبت عندها الأطماع أن تتوحدا<sup>(٢)</sup>

فأودت بها خيل القرامط فانطوت

إلى حين شاء الله أن تتجددا<sup>(٣)</sup>

---

(١) فيه إشارة إلى انتفاضات عبد القيس ضد ولاية الأمويين والعباسيين كانتفاضة مسعود بن أبي زينب المحاربي على الأمويين ، وانتفاضة سليمان بن حكيم على العباسيين . انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ١٩١/٤ - ٢٧٢ . وانظر : الأمثال للميداني : ١٨٤/٢ .

(٢) فيه إشارة إلى انسلاخ البحرين عن جسد الخلافة وتأسيس عدة إمارات لعبد القيس بها ، منها مملكة آل مسمار ، وزعامة بني مالك بن عامر ، وزعامة هياش بن سعيد . انظر : تاريخ الحركات الفكرية واتجاهاتها : ص ١١٩ .

(٣) كان لعدم انضواء إمارات عبد القيس تحت راية واحدة أسوأ الأثر على مصيرها ، فقد نجح القرامطة في القضاء عليها والاستقلال بالبلاد ، وإنشاء دولة قرمطية ، استمر حكمها من ٢٨٧ - إلى ٤٦٨ هـ . بسطت سيطرتها على معظم أراضي الجزيرة العربية ودخلت في حروب طاحنة مع الخلافتين العباسية والفاطمية حتى اضطرتهما إلى استرضاء قاداتها ، بدفع رسوم سنوية لهم ، ومن المشهور من أصمأ لهم الشنعاء عدوانهم على الحرم المكي وقتل من فيه ، ونهب الحجر الأسود ونقله إلى القطيف ووضع في بناء لهم هناك ، وبقاؤه لديهم نيفاً وعشرين عاماً حتى



وَمَا يَزَلْ ابْنُ الْمُقَرَّبِ نَاسِجًا

لَهُمْ مِنْ لِبَاسِ الْعِزِّ دَرْعًا مُزْرَدًا

فَفِي آلِ إِبْرَاهِيمَ <sup>(١)</sup> مِنْهُمْ تَالِقَت

قَرِيحَتُهُ تَبْنِي الْعِلَا وَالْقَصَائِدَا

تَرَاهُ لِحَاثَ الْقَوْمِ يَفْخَرُ تَارَةً

وَأُخْرَى تَرَاهُ مِّنْذَرًا وَمُهْدَدًا

أعادوه بأنفسهم . وقد تم القضاء عليهم بأيدي رجال من عبد القيس ، فقد استطاع أبو البهلول العوام بن محمد الزجاج انتزاع جزيرة أوال من قبضتهم والاستقلال بها في نهاية العقد الخامس من القرن الخامس الهجري ، كما نجح يحيى بن العياش الاستقلال بالقطيف في نهاية العقد السادس من القرن الخامس الهجري ، ثم قام الأمير عبد الله بن علي العيوني باقتلاع جذورهم من الأحساء . انظر : اتعاظ الحنفاء للمقرئزي : ١٦٠ ، والجامع في أخبار القرامطة لسهيل زكار : ص ٣٦٠ .

(١) آل إبراهيم من عبد القيس ، ومنهم انبثقت الأسرة العيونية التي حكمت الأحساء من ٤٦٩ هـ إلى ٦٣٦ هـ ، وتضرب جذور آل إبراهيم في بني مرة العبقيسين . يقول ابن المقرب :

تسامى فرادى للعلا ومقانب

عن المجد يحتل الذرى والغواربا

لعاين منا عصبة عبدلية

ومن آل إبراهيم كل مذنب

انظر : مخطوطة ديوان الشاعر علي بن المقرب : ص ٣٠ .



يناشدهم باسم الكرامة والإبـا

بأن يقلعوا عما يشين الأماجدا

من الخُلفِ والتفريط في عرض أرضهم

وانقاذها ممن أحدلها المدي

وذكّرهم فضل الجدود ومالهم

عليهم من الدين القديم ونددا

بمن قد أصمّوا عن صراخ ضميره

مسامعهم واستعذبوا الذل موردا

إذا أشرفت في نفسه شمس مجدهم

وأبصر عبد الله يزجي الجرائدا<sup>(١)</sup>

---

(١) هو الأمير عبد الله بن علي العيوني ، مؤسس الدولة العيونية ، سنة ٤٦٩ هـ ، فقد قضى على البقية الباقية من القرامطة ، واجتث جذورهم من الأحساء ، ثم أخذ القطيف وجزيرة أوال من آل مياش ، وكان هؤلاء قد نجحوا في



## جِياداً تَدُك القوم من آل عامرٍ

### وأصحاب قارون وقرمط والبدا

اغتمابها من أبي البهلول ، وباستيلائه على هذه المناطق ثم له توحيد جميع أراضي الأحساء تحت رايته ، ثم ثبت سيطرته عليها بالقضاء على جميع القوى الطامعة في حكمها من الداخل والخارج ، فقد دحر بني عامر من قبائل عقيل أصحاب النفوذ الواسع في البلاد إبان حكم القرامطة ، كما صد الأحاجم الذين ما فتلوا يرسلون الحملات المتتابعة من بلاد قارون وغيرها بغية الاستيلاء ، على الأحساء . وبعد نجاحه في ذلك أقبل على إصلاح أحوال البلاد وتنظيم شؤونها ، وإرساء دعائم الحكم والإدارة ، فأنشأ الدواوين المختلفة ونظم الجند ، وقسم إدارة البلاد إلى مناطق ، واتخذ من قصور القرامطة في الأحساء ديواناً لكرسي الحكم ، وجعل ابنه الفضل على القطيف ، وابنه الحسن على جزيرة أوال ، وأبقى ابنه علياً إلى جانبه في الأحساء ، واتخذ الرايات والأعلام الخاصة بدولته ، كما سك لها النقود ، فاستكمل بذلك بناء إمارة مبقسية استمرت من ٤٦٩ هـ إلى ٦٣٦ هـ ، وتوفي في العقد الثاني من القرن السادس الهجري بعد أن أمضى في الحكم خمسين عاماً . وله من الأبناء ثمانية من البنين وست بنات ، فخلقه على عرش البلاد ابنه الفضل في رواية أو حفيده محمد بن الفضل الملقب بابي سنان في رواية أخرى . وقد ظلت الدولة قوية شامخة بضع وخمسين عاماً ثم تصدعت جوانبها بظهور الصراعات بين أمرائها ، وبخاصة بين آل الفضل وآل علي المكنى بابي المنصور ، وآل الحسن المكنى بابي علي ، وقد نجح آل أبي منصور في تأسيس إمارة لهم في الأحساء ، كما نجح آل الحسن في تأسيس إمارة لهم في القطيف وجزيرة أوال ، وقد أفضى ذلك إلى تردي الأوضاع في الدولة ، وكادت أطماع القوى المحلية والخارجية أن تطوي صفحاتها من سجل الزمن لولا مبادرة بعض أمرائها الأقوياء من أمثال محمد بن أبي الحسين أحمد الذي استطاع أن يوحد البلاد إلا أنه أقتيل سنة ٦٠٥ هـ فعادت الصراعات من جديد بصورة أشد وأعنف إلى أن زالت بسقوط الأحساء بيد زعيم بني عامر عصفور بن راشد بن عميرة سنة ٦٣٠ هـ ، ثم خضوع القطيف وجزيرة أوال لأبي بكر بن سعد السلفري حاكم جزيرة قيس ، وقد كان ابن المقرب قد أبلى بلاء حسناً في الدعوة إلى الإصلاح وحماية البلاد وانتقاذها من الأخطار التي كانت تهددها دون جدوى . انظر : مخطوطة ديوان ابن المقرب : ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٥٣٩ .



ومن حوله الأبطال في حومة الوغى

تخالهم جيشاً من الجن جُنْدًا

ومن بينهم أسد الشرى قد تراقصت

بأيديهم سمر<sup>(١)</sup> تناجي مُهَنَّدًا

كان صليل المرفقات<sup>(٢)</sup> مع القنا

وصوت التنادي والصهيل المُردِّدا

تناغم ألحان الفخار تصوغها

أنا مل شجعان قضت أن تُمَجِّدا

تردد للرايات أغنية الوفا

وللخييل والأبطال ملحمة الفدا

---

(١) سمر : رماح .

(٢) مرفقات : السيوف .



ويبدو تهاوي النصل والنتع في السما

سحاب دم بالشهب ترمي الفدا فدا<sup>(١)</sup>

إذا شام هذا جاش بالحنز قانلاً

ألا فخذوا يا قوم شوط ابن أحمد<sup>(٢)</sup>

---

(١) جمع فلدق وهي الصحراء .

(٢) ابن أحمد هو الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد من ذرية الفضل ابن عبد الله المؤسس كان واسطة العقد في أمراء الدولة العيونية وقد نجح في الاستيلاء على مقاليد السلطة فيها ، وتوحيد أجزائها وبناء قواتها ونشر العدل والمساواة بين أهلها ، والقضاء على المتمردين وقطاع الطريق ، وشمل نفوذه نجد وبادية الشام ، فهابته الأعراب وحظي بالزلفى لدى الخليفة العباسي الناصر ، فأسند إليه الخليفة حماية قوافل الحج والتجارة وتقلير أظافر من خرج من طاعة الخلافة من أمثال زعماء طي ، فقد استطاع الأمير محمد القضاء على المتمردين ، وإخضاعهم لطاعة الخليفة المذكور فكافاه الخليفة بفرض رسوم سنوية تُحمل إليه من البصرة طيلة حياته ، يقول ابن المقرب بهذا الصدد :

رسم سني إلى أن ضمن الرجما

منا الذي كل عام بالعراق له

ويصف ما كانت عليه البلاد في عهده فيقول :

أيام بهجتها وطيب حياتها

كانت به البحرين جنة مارب

وقد وافاه الأجل سريعاً في مؤامرة دينية أسهم في نسج خيوطها غرير بن حسن بن شكر بن علي بن عبد الله العيوني مع راشد ابن عميرة سهر الأمير نفسه ، وهكذا انتقل الأمير محمد إلى جوارربه بعد أن أمضى في الحكم ١٨ عاماً من



بهمته القعسا تدارك ملككم

وألف أجزاء البلاد ووحدا

وأمنها من كل باغ ولم يدع

بسلطته مستهجن الفعل فاسدا

فعم الهدى والعدل والحب والرخا

فلمست ترى إلا شكوراً وحامدا

وعز به عرش الخليفة فاعتنى

بقوته في قمع من قد تمردا

---

٥٨٧ إلى ٦٠٥ هـ . الموافق ١١٩٠ إلى ١٢٠٨ م . وله من الأولاد ثلاثة : فاضل وعلي وماجد ، وقد دفن في القطيف على تل  
إزاء شط العدار ، يقول ابن المقرب :

على جده أضحى به المجد ثاوياً      بحيث يرى شط العدار مقابله

انظر : مخطوط ديوان ابن المقرب : ص ٥٦٩ ، ٦٢٢ . وانظر : ديوان ابن المقرب لمبد الفتاح الحلو : ص ٥٤٩ ، ١١٠ ، ٣٣١ .



فَشَلَّتْ يَدَ الْبَغْيِ الَّتِي غَدَرَتْ بِهِ

وَيَا لَيْتَ كُلَّ الطَّامِعِينَ لَهُ فُدا

أَلَا فَادْكُرُوا مَنْ (١) هَابَهُ كُلُّ ظَالِمٍ

وَمِنْ أَجْلِهِ قَامَ الْمَلِيكُ وَمَجَّدَا

(١) المراد الأمير الفضل بن عبد الله بن علي العيوني فقد أمن البلاد وقضى على المفسدين ، ومن جهوده في إصلاح أحوال الناس ، ومواساة من أصيب منهم بنكبة أن عدداً من التجار قدموا إلى البلاد ففرغت سفينتهم بما عليها من الأموال بعد أن نجوا بأنفسهم ، فأرسل الأمير الفضل من خاص على تلك الأموال ، واستخرج كثيراً منها فردها الأمير إلى أصحابها ، وعوضهم عما فقدوه بأموال كثيرة ، فاشترى أحدهم جواهر فصعد بها إلى البصرة ، وعرضها على السلطان هناك ، ليشتري ما يروق له منها ، فاختار السلطان بعض الجواهر وصار يدفع للتاجر عما قيمته ألفين ألفاً ، وعما قيمته ثلاثة آلاف ألفين وأقل ، فضحك التاجر وقال ما شئت من هذا المال فخذ به بلا قيمة ، فإن هذا وغيره هبة لي من رجل عربي ، فقال السلطان متعجباً : ويلك ، من هذا العربي ؟ قال التاجر : إنه الأمير الفضل بن عبد الله العيوني ملك البحرين ، وقص عليه قصته فامر السلطان في الحال بجار من شراب ، فأتي به فقام واقفاً وأخذ يشرب وقال : إن شربي هذا قائماً إنما هو إقرار للفضل بن عبد الله العيوني بالفضل على الكل بلا منازع ، وصار يشتري من التاجر بالثمن الذي يحدده . يقول ابن المقرب :

جلالة المدى والبعد بينهما

منا الذي قام سلطان العراق له

انظر : ديوان ابن المقرب ، تحقيق الحلو : ص ٥٤٠ .



أَلَا فَادْكُرُوا مَنْ (١) مَاتَ غَمًّا وَزِيرُهُ

لِمَا هَالَهُ مِنْ جُودِهِ حِينَ أَرْفَدَا

أَلَا فَادْكُرُوا مَنْ (٢) أَنْهَبَ النَّاسَ خَيْلَهُ

وَحَصَّصَ لِلْإِحْسَانِ تَبْرًا وَعَسْجَدًا

(١) المراد الأمير أبوسنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني فقد اشتهر بالكرم وإكبار الأدب وإجلال أهله والإغداق عليهم ، من ذلك أن عامله على جزيرة أوال قدم عليه بمال كثير يشتمل على جواهر نادرة عالية القيمة ، وكان بحضرته شاعر من العراق يقال له الثملي فامر بدفع المال إليه فاستصعب العامل ذلك وحاول أن يثني الأمير إلا أنه لم يفلح ، فانشقت رنته من الغمر فمات . يقول ابن المقرب :

منا الذي من نداء مات عامله      غمًّا وأصبح في الأموات مخترما

انظر : المرجع السابق : ص ٥٤١

(٢) المراد الأمير أبوشبيب جعفر بن الفضل بن عبد الله العيوني وكان أبوشبيب هذا كريماً ماجداً ، من حديثه بهذا الصدد أن ابن عمه أبا مقدم مات له فرس فلما بلغه ذلك بعث إليه أربعين جواداً خلفاً فيها ، فآخذ أبو مقدم واحداً وردَّ الباقي ، فاعادها أبوشبيب إليه ، ثلاث مرات والخيول تذهب وتجيء ، ثم نادى أبوشبيب في الحاضرين بأن ياخذوا ما في الاصطبلات من الخيل ، وكان كل ما خرج من منزله أخذ معه شيئاً من الدنانير والذهب وفرقها على من يتعرض بطريقة من ذوي الحاجة ، يقول ابن المقرب :

منا الذي انهب اصطبلاته كرمًا      وهي الجياد اللواتي فانت التقيما

وكان إن سارها لعقيان تتبعه      لسائل رد أو مسترهد حرمًا

انظر : المرجع السابق : ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ .



أَلَا فَادْكُرُوا مَنْ <sup>(١)</sup>أَوْهَبَ الْمَالِ مَصْفِراً

خَزَائِنَهُ رَبِّ الْقَوَافِي وَأَشْهَدَا

أَلَا فَادْكُرُوا يَوْمَ الْأَعَاجِمِ أَقْبَلَتْ

لِتَأْثُرَ مِنْكُمْ مَنْ <sup>(٢)</sup>بِعَاتَقَهُ افْتَدَى

(١) المراد به الأمير أبو فراس فرير بن الفضل فقد أمر برفع جميع ما في خزينته من المال إلى الثعلبي حين حضر إليه ذات يوم بيّد أن الشاعر اكتفى باخذ ألف دينار معتذراً عن قبوله لتلك الهبة.

(٢) المراد الأمير أبو المنصور علي بن عبد الله العيوني ، وقد كان شهماً كريماً رؤوفاً بأحوال الناس ، جاء في شرح ديوان ابن القرب أن الأمير عبد الله بن علي العيوني قد استنجد بالخليفة العباسي أثناء قتاله للقرامطة فأنجدوه بجيش لم يطق الاستمرار معه فعاد أكثرهم وظلت فرقة منهم بقيادة رجل يقال له اليقوش ، وحين تم النصر تمرد اليقوش فقتله الأمير عبد الله ، ولأجل الثأر له قدم إلى الأحساء جيش من الأعاجم فطوق الأحساء بالحصار وضيّق على أهلها فخرج الأمير علي بن عبد الله خفية عن أبيه فسلم نفسه للأعاجم ليحتمي قومه وبلاده ، ففكوا الحصار عن البلاد وانصرفوا بعلي معهم ، ولكن الأمير عبد الله قد نجح في استعادته منهم بعد حين . وحين كان أميراً على الأحساء حلت بالبلاد سنة عصبية ، أهلكت أكثر المحاصيل الزراعية ، وحين لمس الأمير علي ما يعانيه الأهالي من مشقة أمر بفتح المخازن وتفريق ما فيها على الناس . وأمر منادياً ينادي في الناس أن جميع ما عليهم من حقوق للأمير تم إسقاطها عنهم ، وحين آل إليه ملك الظهران أمر ألا توقد فيها ناراً للأضياف غير ناره حتى مات ، يقول ابن القرب :

عن العشيّة حتى استرحل العجم

ضوّت الرعيّة لا قرضاً ولا سلماً

منا الذي جاد بالنفس الخطيرة في

منا الذي فضّ أموال الخزائن في

انظر : المرجع السابق : ص ٥٤٠ ، ٥٤٣ .



حماكم وأنفى كل مكس<sup>(١)</sup> وشُرعت

خزائنه للناس في القحط مُنجدا

وبالسيف دوماً لم يدع غير ناره

تُسعر للأضياف حتى تلحدا؟

ألا فاذكروا من<sup>(٢)</sup> أجزل المال منعماً

على من به لاذوا فبر وأسعدا

---

(١) المكس : الضريبة أو الاتاوة وجمعها مكوس .

(٢) المراد الأمير أبو علي الحسن بن عبد الله العيوني ، يقول شارح ديوان ابن المقرب : إن سبعين رجلاً من عبد القيس يعرفون بالرياشمة قصدوه في القطيف وحين صاروا في حضرته شغلهم بالحديث وأثناء ذلك أمر لهم بجميع ما يحتاجون إليه ، من عقار وأمتعة وأموال وحضره ذات يوم أربعون شاعراً ، فأعطى كل واحد منهم جواداً يقول ابن المقرب :  
إرثاً توزعه الوراث مقتسماً

منا الذي جعل الاقطاع من كرم  
وجاد في بعض يوم وهو مرتفق  
بأربعين جواداً تملك اللجما

انظر : المرجع السابق : ص ٥٤٤ .



وَلَمَّا وَفُودَ الشَّعْرَ زَارَتْ رَحَابَهُ

رَأَتْ ظَامِيًا بِالْجُودِ جَادًا وَأَنْجَدًا

وَأَعْطَى لِكُلِّ مِنْهُمْ بَعْدَ رِفْدِهِ

جَوَادًا يَفُوقُ السَّافِيَاتِ إِذَا عَدَا

أَلَا فَادْكُرُوا مِنْ<sup>(١)</sup> جَادٍ لِلطَّيْرِ بِالْفِغْدَى

لَدَى الْقَحْطِ فِي الصَّحْرَا وَشَلَّ التَّصِيدُ

وَصَدَّ هُجُومَ النَّائِلِي<sup>(٢)</sup> وَقَوْمِهِ

عَلَيْكُمْ فَأَجْلَاهُمْ وَأَفْنَى وَشَرَّدَا

---

(١) المراد الأمير أبو مقدم شكر بن علي بن عبد الله ، فقد كان سامي النفس نبيل العاطفة جواداً بلغ من كرمه كما يقول شارح ديوان ابن المقرب : أنه مرت على الناس سنة شديدة القحط فكانت الطيور في البلاد تجنح عن الصحراء ، فأمر الأمير أن ينثر لكل جنس منها ما يلانمه من الطعام في ويمنع الصيادون من مبيدها ، يقول ابن المقرب في ذلك :  
ومطعم الطير عام المحل فاسم به  
منا إذا صر خلف الفيث فأنصرما

انظر : المرجع السابق ص ٥٤٤ .

(٢) أحد زعماء الأعراب بالبحرين قاد هجوماً على الأحساء وكان أميرها أبو شكر مقدم ، فتصدى لهم وقضى عليهم .



ألا فاذكروا يوم الجريعاء فتية<sup>(١)</sup>

بنوا لكم حصناً من العزم شيداً

ألا فاذكروا من<sup>(٢)</sup> جاد بالمال عسجداً

ليوقد في الحرب اللظى فتوقداً

ألا فاذكروا شيخ المسوّر وابنه

ومن للقري يستجلب الناس مُرفداً<sup>(٣)</sup>

---

(١) فيه إشارة إلى نجاح أربعة من شبان العيونيين في صدّ هجوم كاسح قام به الأعراب على الأحساء وإلحاق الهزيمة بهم .

(٢) فيه إشارة إلى أبي يوسف علي بن يوسف أحد أحفاد الأمير عبد الله فقد سخر ثروته وما يملك من الذهب في مؤازرة عبد الله العيوني ودعمه أثناء حربه على القرامطة .

(٣) المراد بالمسور هو أحد أحفاد الفضل بن عبد الله العيوني كان فارساً شجاعاً له مناد ينادي من أعلى داره الناس إلى الطعام في كل يوم ، يقول ابن المقرب :

كذلك كان فنحن السادة العظما

داع ينادي إليه الجانح الضرما

منا المسور تعظيماً ووالده

منا الذي كل يوم فوق دارته



وَذَكَّرَهُم بِالْثَعْلَبِيِّ <sup>(١)</sup> وَشَعْرَهُ

بِأَسْلَافِهِمْ لِمَا لِقَبْرِهِمْ أَغْتَدَا

صَوَاعِقُ حُرٍ زَلَزَلَتْ رُكْنَ يَذْبُلُ <sup>(٢)</sup>

وَمَا حَرَّكَتْ مِنْهُمْ فُؤَاداً وَلَا يَدَا

وأراد بقوله : ( ومن للقري يستجلب الناس مرفدا ) أراد أباشكر المبارك بن الحسن بن ضيار بن عبد الله العيوني كان يلبس سوارين من ذهب على رأس كل منهما درتان ثمينتان كما كان والده الحسن يفعل ذلك أيضاً ويسمى هذا السوار سوار الملك ، ومن العادات الجارية عندهم أن من يلبسه يسير بين يدي الملك في موكبهِ .

(١) شاعر وأديب فاضل من أهل العراق كان كثير التردد على الأمراء العيونيين في الأحساء ، ويحظى لديهم بالزلفى والعطايا السنية ، حضر إلى الأحساء ذات يوم وخرج لزيارة ضريح الأمير أبي سنان محمد بن الفضل ، وحين صار القبر منه على مد البصر نزل عن فرسه ومشى حتى بلغ القبر وانكب يبكي وقال :

عزيزاً أن أعاتب فيك دهرأ قليلاً همهم بمعنفيه

وأن ألقى الملوذ ولست فيهم إن أطا التراب وأنت فيه

ثم التفت إلى قبر أخيه الأمير أبي شبيب جعفر بن الفضل بإزائه وقال :

أعجوبة من عجب الدهر إطباق لوحين على بحر

انظر : المرجع السابق .

(٢) يذبُل : جبل مشهور بنجد في طريقها ، معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥ ص ٤٩٦



وكان منى ابن المقرب أن يرى

من القوم من يصغي إلى ذلك النداء

ويبعث في القوم الحياة ويمتطي

جواد العلا حتى يجدد ما صا

فأدركه يوم الرحيل وعينه

تري المجد يهوي والزوال قد ابتدا

فأعظم به من شاعر عشق العلا

وسطر أمجاد البلاد وخلدا

وحسبك منه القول في وصف شعبه

إذا هداأت ألامه وتجاّدا:



هُمُ النَّاسُ <sup>(١)</sup> لَا يَدْرِي الْخَنَا أَيْنَ دَارِهِمْ

وَلَا عَرَفَ الْجِيرَانَ قَطُّ الشَّدَائِدَا

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَحْرَارُ أَنَّ عَلَيْهِمْ

إِتِّسَاتٍ مَجْدٍ يَنْبَغِي أَنْ تُسَدَّدَا

وَأَنْ صَدَاقَ الْمَجْدِ قَيْدُ نَضَالِهِ

وَمَنْ هَامَ بِالْعُلْيَاءِ عَشْقًا تَقِيدَا

إِذَا شِئْتَ صَيْدَ الْبَازِي الصَّقْرَ فَاتَّخِذْ

لَهُ مِنْ حَبَالِ الشَّمْسِ وَيْلَكَ مَصِيدَا

---

(١) فيه إشارة إلى قول ابن المقرب :

وَلَا عَرَفَتْ جِيرَانَهُمْ مَا الشَّدَائِدَا

هُمُ النَّاسُ لَا يَدْرِي الْخَنَا أَيْنَ دَارِهِمْ

انظر : ديوان ابن المقرب لعبد الفتاح الحلو : ص ١٤٢



فَمَنْ مَخَرَّتْ قَلْبَ الْمَحِيطِ سَفِينُهُ

لَغْنَمٍ فَلَنْ يَغْشَا الرُّكْبَى <sup>(١)</sup> وَالرَّوَاهِدَا

وَمَنْ كَانَ هَامَاتِ الْجِبَالِ عَرِيْنُهُ

فَلَا يَرْضَى بَيْتاً مِنْ الْقَاعِ أَوْ هَدَا

وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُفْنِيَ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً

فَقَدْ شَاءَ أَنْ يَحْيَا عَزِيزاً مَخْلُودَا

تَجَارِبُ عُمَرٍ صَفَتْهَا بِالْأَلْبَنِ

أَحْطَتْ بِهَا جِدَ الزَّمَانِ قَلَانِدَا

---

(١) الرُّكْبَى : جمع رُكْبَةٍ وهي البئر .



فجاءت مَرايا كُلِّ مَنْ شاءَ أَنْ يَرى

بِها وَجْهَهُ حَقاً فَلَا يَتَرَدَّدُ

فَمَنْ قَالَ شِعْراً فِي الْحِمَاسَةِ بَعْدَهَا

فَقَدْ شَالَ فِي آثَارِهَا طَرْفَ الرِّدَى

عبد الرحمن بن عثمان الملا

١٤٢٥/٧/١٥ هـ



رقم الإيداع : ١٤٧٩/١٤٢٦

ردمك : ٦-٦٠٠-٤٧-٩٩٦٠





## الشاعر في سطور . . .

- عبد الرحمن بن عثمان بن محمد آل ملا ، ولد بمدينة الهفوف بمحافظة الأحساء بالملكة العربية السعودية في شهر صفر ١٣٥٩ هـ .
- حصل على شهادة الليسانس من كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٣٨٥ هـ ودبلوم في التربية الخاصة من كلية التربية التابعة لجامعة عين شمس في القاهرة عام ١٣٩٦ هـ .
- التحق بسلك التعليم بوزارة المعارف عام ١٣٨٦ هـ وحصل على التقاعد المبكر عام ١٤١٤ هـ بناء على رغبته .
- حالياً عضو في الجمعية التاريخية السعودية ، وعضو في جمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون الخليجي ، كما يشغل عضوية مجالس عدد من المؤسسات والمراكز العلمية الثقافية .
- شارك في الحركة الأدبية والعلمية بمؤلفات نشر منها :
  - ١- تاريخ هجر .
  - ٢- الحركة الفكرية واتجاهاتها في شرق الجزيرة العربية وعمان .
  - ٣- تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية .
  - ٤- حركة التأليف والنشر في الأحساء والمنطقة الشرقية .
  - ٥- ديوان شعر بعنوان أغاريد من الخليج .
- شارك في تأليف كتاب آثار المنطقة الشرقية من سلسلة آثار المملكة العربية السعودية ، إصدار وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف .
- ألقى عدداً من المحاضرات في المحافل العلمية والأدبية ، كما أعد بعض البرامج الإذاعية ونشر أعمال أدبية واجتماعية وتاريخية في المجلات والصحف المحلية والعربية ويعتبر هذا الديوان أحدث ماتم نشره من إنتاجه .